أوتفريد پرويسلر

ترجمة: مريان وجدي

صدى الصمت
زبرقان الإسلام



اللص هوتسنبلوتس

اللص هوتسنبلوتس

اللص هوتسنبلوتس

النص: أوتفريد بريسلر

الترجمة: مريان وجدي



© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

اللص هوتسنبلوتس
أوتفريد بريسلر

الطبعة الأولى 1430 هـ 2009 م

PZ33.P6512 2009
Preussler, Otfried
[Der Räuber Hotzenplotz]

اللص هوتسنبلوتس/ تأليف أوتفريد بريسلر؛ ترجمة مريان وجدي. - ط.1. - أبوظبي:
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009 .
128 ص؛ مص؛ 21x14 سم.
ترجمة كتاب Der Räuber Hotzenplotz
تدمك 978-9948-01-453-9
1 - القصص الألمانية - أدب الأطفال أ- وجدي، مريان.
ب - العنوان.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الألماني:
Otfried Preussler, Der Räuber Hotzenplotz
© 1962 Thienemann Verlag, Stuttgart/ Wien

info@kalima.ae
www.kalima.ae

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ، فاكس: 462 6314 2 971+

www.fask.uni-mainz.de

Johannes Gutenberg-Universität Mainz, Fachbereich Translations-, Sprach- und Kulturwissenschaft, An der Hochschule 2, 76726 Germersheim, Postfach 11 50, 76711 Germersheim. Telefon: 07274-508-0, Fax: 07274-50835-429


البداية
إذا أردتم معرفة أسماء
الفصول ومواقعها
انظروا الصفحات الآتية.





في يوم من الأيام خرجتْ جدةُ زُغلولٍ إلى خارج بيتها الصغير حيثُ الشمسُ المشرقةُ. وجلستِ الجدةُ على المقعدِ الخشبيِّ لتطحنَ البُنَّ بمطحنتِها العجيبةِ التي كان زُغلولٌ وصديقُه بُهلولٌ اخترعاها بنفسيهما وأهدياها إليها، فهي تعزفُ أغنيةَ الجدةِ المفضّلةَ عندما تديرُ مقبضَها، وهي أغنيةُ «الربيع».

ومنذ أن حصلَتِ الجدّةُ على مِطحنةِ البُنّ أصبحَ الطّحنُ هوايتَها المفضّلةَ، وأصبحَتْ تحتسي ضِعفَ فناجينِ القهوةِ، تماماً مثل اليوم الذي ملأَتْ فيهِ المِطحنةَ للمرّةِ الثّانيةِ وأرادَتْ أنْ تبدأَ بطحنِ البُنّ. ولكنّها فجأةً سمِعَتْ حفيفاً وقرقعةً قادمَينِ من بين زُروعِ الحديقةِ. ثم هتفَ صوتٌ جَهْوَرِيٌّ:

ـ «أعطيني هذا الشيء!».

نظرتِ الجدّةُ إليهِ وهي شديدةُ التعجُّبِ، ثمّ رفعَتْ نظّارتَها لكي ترى بشكلٍ أفضل.

كان يقفُ أمامَها رجلٌ غريبٌ شَعْرُ ذقنِهِ أسودُ غيرُ مرتَّب وأنفُهُ حادٌّ قبيح، وكان يرتدي قبعةً عريضةً ثبِّتَ فيها ريشةٌ مُعوجَّة. وبينما كانت يدُهُ اليمنى تحملُ بندقية، أشارَ باليُسرى إلى مطحنةِ البُنّ.

- «قلتُ لكِ أعطيني هذا الشيء!».

لكنَّ الجدَّةَ لم تَخفْ من التهديد.

- «لحظةً واحدة»، قالت له غاضبة. «من سمحَ لكَ بالدخولِ بَل وبالصُّراخِ في وجهي بهذا الشَّكل؟ من أنتَ أصلاً؟».

أصابَ الرجلَ الغريبَ ضَحِكٌ هستيريٌّ فصارتِ الريشةُ تهتزُّ فوقَ رأسِهِ بشدَّة.

- «ألا تقرئينَ الجرائدَ يا جدَّة؟ فكِّري قليلاً!».

ولم تلاحِظِ الجدَّةُ إلاّ في هذهِ اللحظةِ أنَّ حِزامَ الرَّجلِ الجلديَّ العريضَ كانَ بِهِ سيفٌ وسبعُ سكاكين. تجهَّمَ وجهُ الجدَّةِ خوفاً وسألَتْهُ في رُعبٍ وهَلَع:

- «أأنتَ اللّصُّ.. هوتسنبلوتس؟».

قالَ لها الرَّجلُ صاحبُ السكاكينِ السَّبع: «أنا هو شخصيّاً! كفاكِ أحاديثُ طويلةٌ، فهي تُزعِجُني. أعطيني المطحنةَ فوراً!».

- «لكنّها لا تخصُّك!».

فصرخ بها: «هُراء!» «نفِّذي ما أقولُهُ لَكِ! سأعُدُّ حتى ثلاثة...».

ثم رفَعَ بندقيَّتَهُ في الهواء.

«لا، من فضلِك! - قالتِ الجدّة - لا يمكِنُ أنْ تأخُذَ مني المطحنة! لقد كانت هديةَ عيدِ ميلادي. عندما تديرُ مِقبضَها تعزفُ أغنيتي المفضَّلة».



فقالَ لها هوتسنبلوتس بغضب: «وهذا هو بالتحديدِ سببُ رغبَتي فيها! أريدُ أن أمتلكَ مطحنةَ بُنٍّ تعزفُ الموسيقى عندما أديرُ مِقبضَها. هيَّا أعطيني إياها فوراً!».

أخذتِ الجدَّةُ نفَساً عميقاً ثمَّ أعطتهُ المِطحنةَ وهي متحسِّرة. فلم يكُنْ أمامَها خيارٌ آخر.

كانتِ الجرائدُ تكتُبُ يومياً عن شرِّ اللّصِّ هوتسنبلوتس غيرِ المحدود. وكانَ الجميعُ يرتعدون لسماعِ اسمِهِ، حتى رئيسُ الخفَرِ نفسُه.

بعدَ أن أعطتهُ الجدَّةُ المطحنةَ قالَ لَها: «جيِّد، كانَ يمكنُكِ توفيرُ الوقتِ وإعطائي إيَّاها منَ البداية».

وبسرعةٍ، اختفتِ المطحنةُ في حقيبةِ اللِّصِّ السَّعيد. ثمَّ غمزَ بعينِهِ اليُسرى ونظرَ إلى الجدَّةِ بعينِهِ اليُمنى نظرةً حادَّةً قائلاً لها:

- «والآن انتبهي جيِّداً! ستبقَينَ جالسةً على هذا المقعدِ الخشبيِّ ولن تتحركي من مكانِك. وسوفَ تعدِّينَ من واحدٍ إلى تِسعِ مئةٍ وتسعةٍ وتسعين».

سألَتهُ الجدَّةُ: «لماذا؟».

صرخَ فيها هوتسنبلوتس: «هكذا أُريد! وبعدَ أن تعدِّي من واحدٍ إلى تِسعِ مئةٍ وتسعةٍ وتسعينَ يمكنُكِ طلبُ النَّجدة. لكنْ ولا ثانيةً قبلَ ذلك. أنا أحذِّرُكِ! التسرُّعُ في طلبِ النَّجدةِ لن تُحمدَ عُقباه! مفهوم؟».

قالتِ الجدَّةُ المتلعثمة: «مفهوم!».

- «ولا تحاولي الغشَّ!».

ولمرةٍ أخيرةٍ قبلَ الهربِ لوَّحَ اللِّصُّ هوتسنبلوتس ببندقيَّتِهِ في وجهِ الجدَّة. ثمَّ قفزَ من فوقِ سُورِ الحديقةِ واختفى.

جلستِ الجدَّةُ مصفرَّةَ الوجهِ على المقعدِ أمامَ بيتِها الصَّغيرِ وهيَ ترتعشُ خوفاً. - «ذهبَ اللِّصُّ وذهبَت معهُ المطحنة».

مضى وقتٌ طويلٌ حتى استطاعتِ الجدَّةُ البدءَ في العدّ.

وعدَّت بالفعلِ في طاعةٍ شديدةٍ من واحدٍ إلى تسعِ مئةٍ وتسعةٍ وتسعين.

واحد، إثنان، ثلاثة، أربعة... بسرعةٍ متوسِّطةٍ ليست متعجِّلةً ولا متباطئة.

ولكنَّها وبسببِ التوتُّرِ الشَّديدِ أخطأَتْ مرَّاتٍ كثيرةً في العدّ. وكانت تبدأ بعدَ كلِّ خطأٍ منَ الصِّفر.

وبعدَ أنِ استطاعَتْ أخيراً الانتهاءَ من العدِّ حتى تسعِ مئةٍ وتسعةٍ وتسعينَ أطلقَت صرخةً مدوِّيةً طالبةً النَّجدة.



وفجأة فقدت الجدة وعيها



الشرطةُ ترحّبُ بالمساعدة

كانَ زُغلولٌ وصديقُهُ بُهلولٌ في طريقِ عودتِهما من عند الخبّازِ حيثُ اشتريا كيساً من الدّقيقِ وبعضَ الخميرةِ وكيلوغراماً من السُّكَر. ثمّ توجّها إلى اللبّانِ لشراءِ بعضِ القشطة. فقد كانَ اليومُ السّبتَ ويتلوهُ الأحدُ، وهو يومُ كعكةِ التّوتِ مع الكريما المخفوقةِ اللّذيذةِ التي تصنعُها الجدّة. ولهذا كانَ زُغلولٌ وصديقُهُ ينتظرانِ يومَ الأحدِ طوالَ الأسبوعِ بفارغِ الصّبر.

قالَ زغلول: «أتعلم؟ أتمنّى أن أكونَ قيصرَ القُسطنطينية».

سألَ بُهلولٌ صديقَه: «لماذا؟».

- «لأني عندئذٍ سأتناولُ كعكةَ التُّوتِ مع الكريما المخفوقةِ كلَّ يوم!».

- «وهل يأكُلُ قيصرُ القُسطنطينيةِ كلَّ يومٍ كعكةَ التُّوتِ بالكريما المخفوقة؟».

هزّ زُغلولٌ كتفَه.

- «لا أعلم. لكنْ إذا كنتُ أنا قيصرَ القسطنطينيةِ سأفعلُ ذلك بكلِّ تأكيد».

- «وأنا أيضاً»، أجابَ بُهلولٌ بحماس.

- «أنتَ أيضاً؟ آسف ولكن هذا غيرُ ممكنٍ!».

- «لماذا؟».

- «لأنّهُ لا يوجدُ سوى قيصرٍ واحدٍ للقُسطنطينيةِ وليس اثنين! إذا كنتُ أنا قيصرَ القُسطنطينيةِ لا يمكنُ أن تكونَ أنتَ أيضاً قيصرَ القُسطنطينية. أرجو أن تتفهَّمَ ذلك».

قالَ بهلول: «حسناً، وماذا عن التّبديل؟ أنتَ تكونُ القيصرَ أُسبوعاً وأنا الأسبوعَ التالي».

أجابهُ زغلول: «فكرةٌ جيدةٌ، فعلاً فكرةٌ جيدة!».

لكنهما سمعا فجأةً صوتَ شخصٍ يصرُخُ طالباً النجدةَ من بعيد.

قالَ بهلول منزعجاً: «إسمع! «أليسَ هذا صوتَ الجدّة؟».

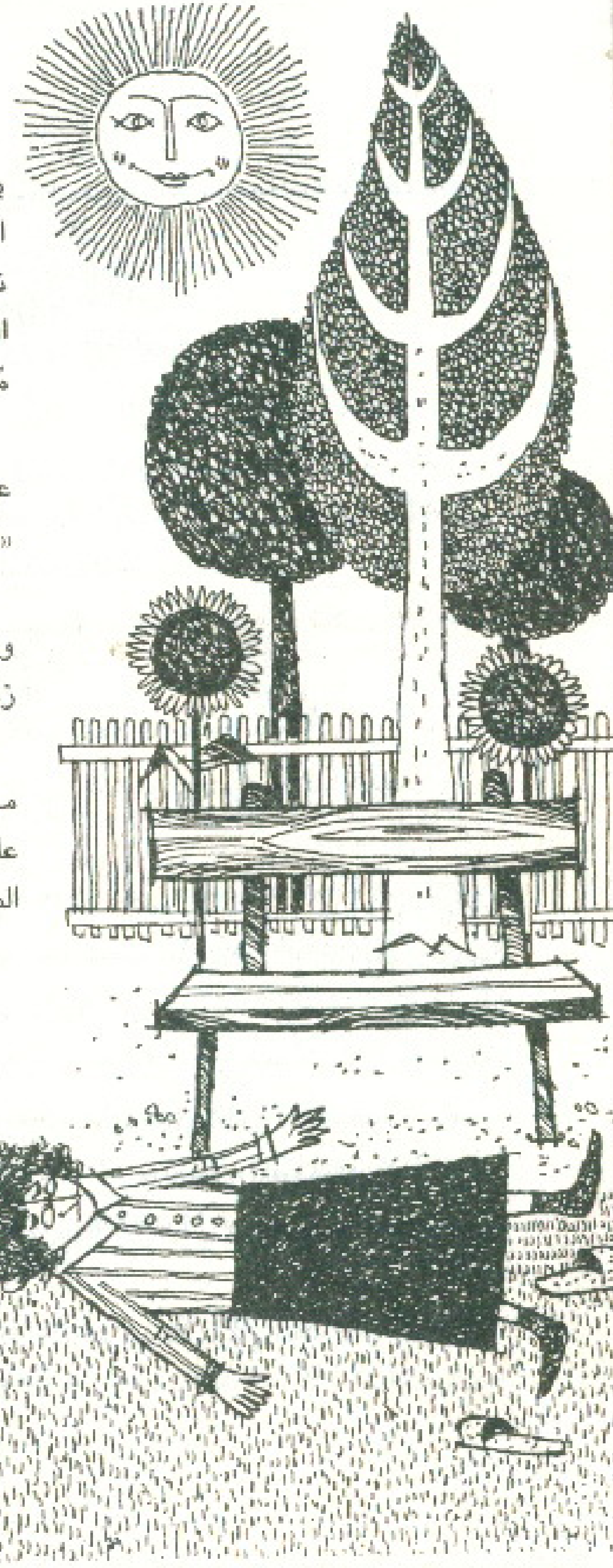
أجابهُ زغلول : «نعم، هذا صوتُها، ما تُراهُ يكونُ قد حدث؟».

- «لا أعلمُ، لكن ربّما أصابَها مكروه؟»...

- «أسرِع، لنذهبْ إليها!».

استدارَ زُغلولٌ وبُهلولٌ وأسرَعا في طريقهما لمنزلِ الجدّة. وعندَ وصولِهما إلى بابِ الحديقة كادا أن يرتطما برئيس الخفرِ الخلفاويّ لأنه هو الآخرُ أتى مسرعاً من الناحيةِ الأخرى بعدَ سماعِهِ صراخَ الجدّة.

صرخَ فيهما غاضباً: «احترسوا يا أولاد! ألا ترونَ أنكما تعوقاني عن القيامِ بمهمتي الرّسمية؟ هذا أمرٌ يعاقِبُ عليه القانون!».



تبعَ الخلفاويُّ الولدَينِ بخُطىً واسعة. وفي الحديقةِ وجدا الجدّةَ نائمةً على المرجِ أمامَ المقعدِ الخشبيِّ، وجسمُها مُتَشنِّج.

وضعَ بهلولٌ يديهِ أمامَ عينيهِ من الفزعِ وسأل: «هل ألمَّ بها مكروه؟».

«لا، أعتقدُ أنها فقدت وعيَها فقط»، أجابَ زغلول.

ثمَّ حملا الجدّةَ معاً برفقٍ ووضعاها على الأريكةِ في غرفةِ المعيشة.



أحضرَ زُغلولُ بعضاً من الماءِ ورشَّه على وجهِها ويدَيها لتُفيق.

قالتِ الجدّة: «لن تتخيّلوا ما حدثَ لي!».

- «ماذا حدث؟»، سألَها زغلولٌ وبهلولٌ في نَفَسٍ واحد.

- «لقد سُرِقْت!».

هتفَ رئيسُ الخَفرِ الخلفاويّ: «مستحيل! أسُرِقتِ فعلاً؟ من سرقَكِ؟».

- «اللصُّ هوتسنبلوتس!».

- «إنتظري لحظةً واحدة! يجبُ أن أُسجِّل هذا لديّ».

وبسرعةٍ وحماسٍ شديدَينِ أخرجَ رئيسُ الخَفرِ قلمَهُ الرصَاص وفتحَ كُرّاسةَ الملاحظات.



- «والآن احكي لي كلَّ شيءٍ بالترتيبِ يا جدّة! ولكن التزمي الحقيقةَ وتحدّثي بوضوحٍ وببُطءٍ لكي أستطيعَ الكتابة. أمّا أنتما الإثنان»، وتظرَ في هذه الأثناءِ إلى زُغلولٍ وبُهلولٍ، «فاصمُتا تماماً حتى أنتهيَ من كتابةِ المحضر. فأنا في مُهمةٍ رسمية. أتفهمان؟».

ثمّ شرعتِ الجدّةُ في قصِّ كلِّ ما كانت تتذكّرُه، بينما كانَ رئيسُ الخفرِ الخلفاويُّ يكتبُ باجتهادٍ وأماراتُ الجدّيةِ مرسومةٌ على وجهه.

وفورَ انتهاءِ الجدّةِ من القصِّ وبعدما أغلقَ رئيسُ الخفرِ كُرّاسةَ الملاحظاتِ سألته:

- «هل يا تُرى ستعودُ إليَّ مطحنةُ البُنِّ الجميلة؟».

- «بكلِّ تأكيد!»، أجابَها الخلفاوي.

- «وهل سيدومُ الأمرُ طويلاً؟»..

- «هذا أمرٌ من الصّعبِ التكهّنُ به. فنحن علينا بالطّبعِ الإمساكُ باللّصِّ هوتسنبلوتس أولاً. لكننا مع الأسفِ لا نعلمُ في الوقتِ الحاضرِ مكانَ اختبائه. هذا الرجلُ شديدُ المكر، وقد استطاعَ الضّحكَ على الشرطةِ وخداعَها طيلةَ العامَينِ ونصفِ الأخيرَين. لكننا سنمسكُ بهِ في يومٍ من الأيام، ونحنُ بالطّبعِ نتطلّعُ إلى تقديمِ الشّعبِ جهوداً داعمةً لعملِنا».

- «إلامَ تتطلّعون؟»، سألَه زغلولُ الذي لم يفهمْ شيئاً.

نظرَ إليه الخلفاويُّ نظرةً عاتبةً:

- «يبدو لي أنَّ سمعَك ضعيفٌ يا زغلول. قلتُ إننا نتطلّعُ إلى تقديمِ الشّعبِ جُهوداً داعمةً لنا».

- «وماذا يعني ذلك؟».

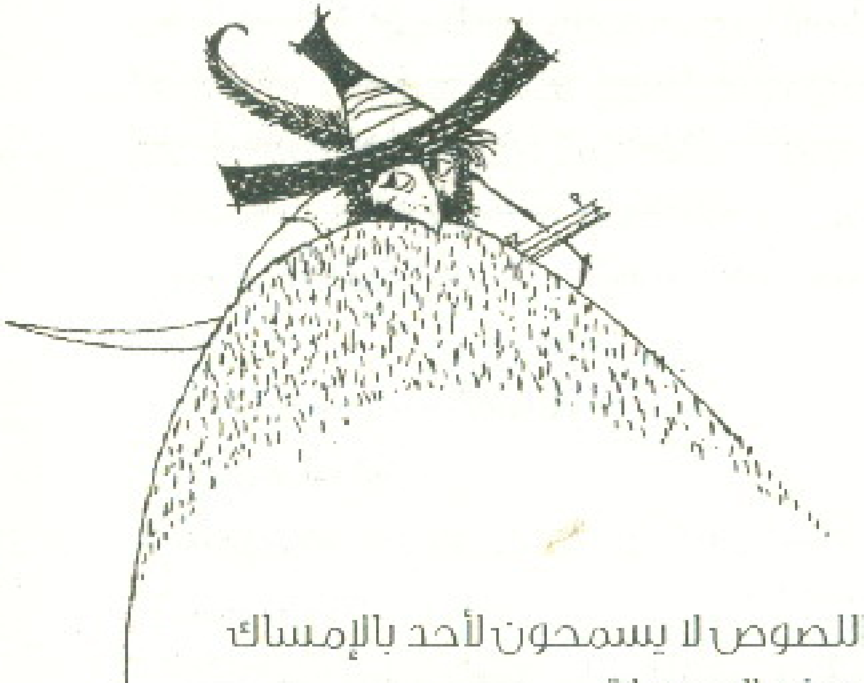
- «هذا يعني أننا نطلبُ من الشعبِ مساعدتَنا في اقتفاءِ أثرِ المجرم».

قال زغلول: «رائع، وهل تعتبرُ الشرطةُ مثلاً الإمساكَ بالمجرمِ نوعاً من المساعدة؟».

فأكّد له الخلفاوي: «هذا بالطّبعِ أمرٌ رائع». ثم فتلَ شاربَه قائلاً: «لكن هل تعتقدُ أنَّ هناك من يَقدمُ على هذه المُخاطرة؟».

قال زغلول: «نحن الإثنان! بهلول وأنا! هل تشتركُ معي يا بهلول في المغامرة؟».

- «بكلِّ تأكيد! فمساعدةُ الشّرطةِ واجبة. سنمسكُ باللّصِّ هوتسنبلوتس!».



لكنَّ اللصوص لا يسمحون لأحد بالإمساك بهم بهذه السهولة



على الرُغم من أنّ الجدّة كانت قلقةً بعضَ الشيء، إلاّ أنّ زُغلولاً وبُهلولاً لم يعدُلا عن موقفهما. فقد عزما على الإمساكِ باللصّ هوتسنبلوتس وإعادةِ مطحنةِ البُنّ الجميلةِ للجدّة. ولكنهما، بكلّ أسفٍ، لم يكن لديهما أدنى فكرةٍ عن مخبأ هوتسنبلوتس.

قال زغلول: «بالطبع سنكشفُ عن مخبئه!».

وبعد أن فكّرا وفكّرا طوال نهارِ الأحدِ بدأ زغلولٌ فجأةً بالضَحكِ الشَديد.

- «علامَ تضحك؟»، سأله بهلول.

- «لأني عرفتُ الحلّ!».

- «وما هو؟».

- «ستفهمُ حالاً!».

أحضرَ زغلولٌ وبهلولٌ صُندوقَ البطاطا الفارغَ من قَبوِ الجدّةِ وحملاهُ إلى الحديقة. ثم ملأ الصُندوقَ عن آخره بالرّملِ الأبيضِ النّاعم.

- «والآن؟».

- «والآنَ نضعُ الغِطاءَ على الصُّندوق!».

وبعد أن وضعا الغطاءَ على الصُندوقِ أحضرَ زغلولٌ عدداً كبيراً من المساميرِ ومِطرقة.

- «دُقّ المساميرَ هُنا يا بهلول، بأقصى قوةٍ لديك!».

أومأ بهلولٌ موافقاً وبدأ العمل. ومعَ الطرقةِ الأولى دقَّ بهلول إبهامَه. هذا مؤلمٌ جداً!! لكنّ بهلولاً شدَّ على أسنانه واستمرَّ في دقِّ المساميرِ وكأنّهُ المسؤولُ الرسميُّ لدى الدولةِ عن دقِّ المساميرِ في صناديقِ البطاطا.

وفي تلكَ الأثناءِ أحضرَ زُغلولٌ فُرشاةَ التّلوينِ السميكةَ من المخزنِ وصبَّ طِلاءً أحمرَ في وعاء. وعندما عادَ بوعاءِ الطّلاءِ والفُرشاةِ كان بهلولٌ قد دقَّ إبهامَهُ للمرةِ السابعةِ والخمسين، ونجحَ بالفعلِ في تثبيتِ الغِطاءِ على الصُندوق.

- «حسناً، والآنَ حانَ دوري. أفسح ليَ المكان».

وأدخلَ زُغلولُ الفُرشاةَ بعمقٍ داخلَ اللّونِ الأحمرِ ثمّ كتبَ بحروفٍ كبيرةٍ ومضيئةٍ كلماتٍ أبهرَت بهلولاً:

احترس!
ذهب!

- «لكنْ ما معنى هذا؟». احتارَ عقلُ بُهلولٍ من التفكير، لكنه لم يستطِع فهمَ الفكرة.

وأخيراً قالَ لهُ زغلول: «بدلاً من الحَيرةِ وحكِّ الرأس، أحضِر عربةَ اليدِ من مخزنِ الحديقة».

هرولَ بُهلولُ إلى مخزنِ الحديقةِ وأحضرَ عربةَ اليد. ثمّ كانَ عليهِ مساعدةُ زغلولٍ في تحميلِ الصّندوقِ على العربة، لكنّ ذلك لم يكن بالعملِ السّهلِ على الإطلاقِ، فقد أنهكهُما الحملُ وعرِقا عرقاً شديداً.

- «يا للهولِ، وهذا في يومِ الإجازة!».

ألم يكفِ أنهما لم يأكُلا كعكةَ التّوتِ بالكريما المخفوقةِ اليومَ لدى الجدّة؟ (فقد تخلّتِ الجدّةُ عن خبزِ الكعكةِ بسببِ حزنِها الشديدِ على المطحنةِ المسروقة) بل والآنَ توجّبَ عليهم أيضاً القيامُ بهذا العملِ الشّاق!

لكنهم نجحوا بالفعلِ في النّهاية.

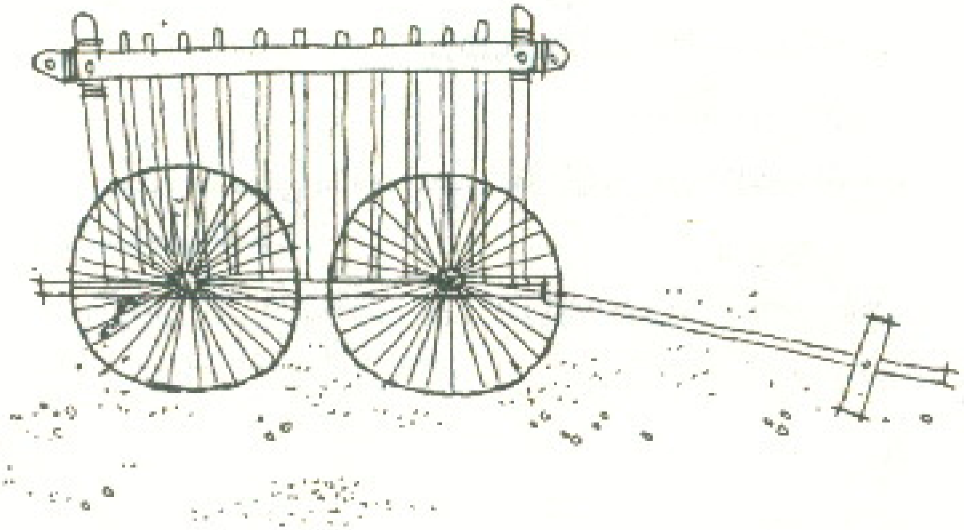
سألَ بهلول: «والآن؟».

- «الآنَ تأتي أهمُّ خطوة!».

أخرجَ زغلولُ من جيبِ سرواله مِثقاباً وصنعَ ثُقباً صغيراً في أرضيّةِ الصّندوق. وبعد أن أخرجَ المِثقابَ بدأ بعضُ الرّملِ في التسرّب.

قالَ زغلولُ: «حسناً لقد انتهينا!».

ثمّ شحذَ بسكّينِ الجيبِ الخاصّةِ بهِ عودَ ثقابٍ وأدخله في الثُقبِ الذي صنعَهُ وأغلقَه من جديد.



أمّا بهلولُ فكانَ يشاهدُهُ وهو يهزُّ رأسَه من الحيرة.

- «اعذرني، ولكني لا أفهمُ شيئاً على الإطلاق!».

- «ولا شيء؟» سألَه زغلولُ ضاحكاً. الأمرُ في غايةِ البساطة! غداً سنجرُّ نحنُ الاثنانِ العربةَ بالصّندوقِ إلى الغابة، وهو المكانُ الذي يقبعُ فيهِ هوتسنبلوتس مُتربّصاً. وعندما يرانا قادمَين سيقرأ المكتوبَ على الصّندوقِ ويعتقدُ أنّ بداخلِه ذهباً».

- «نعم، فهمت! وبعدَ ذلك؟».

- «بالطّبعِ سيرغبُ في أخذِ الصّندوق. وسنتركُهُ يهجُمُ علينا ونهربُ منه. وسيقومُ هوتسنبلوتس باختطافِ الصّندوقِ والهربِ بهِ إلى... إلى أين؟».

- «وكيفَ لي أن أعرفَ وجهتَهُ يا زُغلول! أنا لستُ اللّصَّ هوتسنبلوتس!».



- «ولكنه أمرٌ في غايةِ السُّهولةِ يا بهلول. سوف يسحبُ الصَّندوقَ إلى منزلِه، أي مخبئِه. لكنَّ الرَّملَ سوف يتسرَّبُ في الطريقِ ويتركُ أثراً على أرضِ الغابة. وإذا ما أردنا معرفةَ مخبئِه لن نحتاجَ سوى لتتبُّعِ الأثرِ الرمليِّ، فهو يؤدّي إلى المخبأ. ما رأيُكَ في هذهِ الفكرة؟».

- «فكرةٌ عبقرية! - أجابَه بهلول - لننفِّذْها! ولكن لا تنسَ سحبَ عودِ الثِّقابِ من الصَّندوقِ قبلَ الهرب».

- «لا تخَفْ! يمكنُكَ الاعتمادُ عليّ. لن أنسى الأمر».

بعد أن قالَ زغلولٌ هذه الجملةَ أمسكَ بمنديلِه القُماشيِّ وصنعَ منه عُقدةً كبيرة.



فالعقدة في المنديل كان لها فوائد كثيرة في الماضي



سوء حظ الفنّانين

كانَ اللصُّ هوتسنبلوتس يقومُ بعملِه على أكملِ وجه. فقد كانَ يستيقظُ في الصَّيفِ في أيامِ العملِ في الساعةِ السادسةِ صباحاً بالتحديدِ ويخرجُ من منزلِهِ في السّاعةِ السابعةِ والنّصفِ على أقصى تقدير. اليومَ أيضاً كانَ هوتسنبلوتس منتظراً منذ الساعةِ الثامنةِ وراءَ الحشائشِ الطويلةِ على أطرافِ الغابةِ يُراقبُ الطّريقَ الزراعيَّ عبرَ منظارِه.

- «أوقاتٌ تعيسة! - هتفَ هوتسنبلوتس غاضباً - إذا استمرَّ الأمرُ على هذا المنوالِ سيتوجَّبُ عليَّ البحثُ عن وظيفةٍ أخرى قريباً. السّرقةُ باتت لا تكفي للمعيشة، كما أنها مرهِقَةٌ جداً».

وفي اللّحظةِ التي أرادَ فيها هوتسنبلوتس - على غيرِ عادته خلالَ العملِ - استنشاقَ بعضِ التّبغ، سمعَ صوتَ عربةِ يدٍ تُجرُّ على الطّريقِ الزراعيّ.

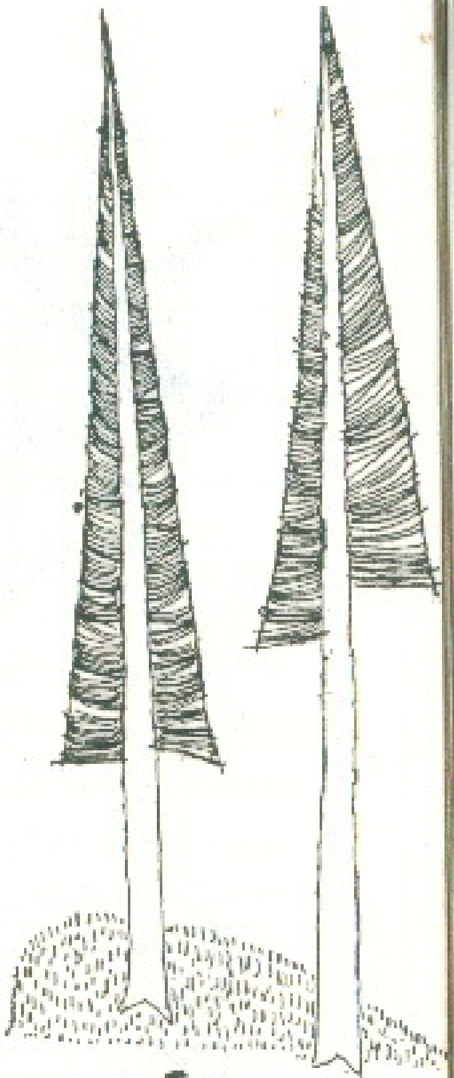
- «هل يا تُرى يمكنُ أن يكونَ انتظاري جاءَ بنتيجةٍ أخيراً؟»، تساءلَ هوتسنبلوتس وقد رجعَ عن الإمساكِ بعلبةِ التّبغِ وأمسكَ بدلاً منها بالمِنظار.

على الطريقِ الزراعيِّ كان شخصانِ مُمسكانِ بعربةِ يدٍ يقتربانِ من طرفِ الغابةِ. وكانَ هناكَ صندوقٌ كبيرٌ على عربةِ اليدِ بدا وكأنّه ثقيلٌ جداً، إذ توجَّبَ على الاثنينِ بذْلُ مجهودٍ خارقٍ لتحريكِ العربةِ.

الأولُ كان زغلولاً الذي يُعرفُ عن بعدٍ بقُبعتِه الطويلةِ المتدلِّيةِ.

ولكنْ مَنِ الآخر؟

حسناً، إذا كانَ هذا زغلولاً فمنَ المؤكّد أنّ الآخرَ هو صديقُه بهلول. هذا أمرٌ معروفٌ حتّى بالنّسبةِ للّصِّ هوتسنبلوتس.







فكّرَ هوتسنبلوتس: «بالطّبعِ أتمنّى معرفةَ مُحتوى الصّندوقِ». لكن ما هذا؟ أهناكَ كتابةٌ على الصّندوقِ؟ ما هذا المكتوبُ بأحرفٍ حمراءَ مضيئةٍ؟

- «احترس! ذهب!»، قرأها اللصُّ هوتسنبلوتس، ثمّ قرأها مرّةً ثانيةً وثالثةً ليتأكّدَ أنهُ لم يُخطئْ أو يَحلم.

وبالفعلِ، لم يكن قد أخطأ! أخيراً عادَ حظُّ اللّصوصِ ليبتسمَ له، وهو الذي قبلَ لحظاتٍ قليلةٍ كانَ يريدُ التخلّيَ عن مهنته!

بسرعةٍ أخرجَ هوتسنبلوتس البندقيةَ من حزامِه وشحنَها. ثمّ تركَ زغلولاً وبهلولاً يقتربانِ منهُ جداً ليقفزَ بعدها قفزةً كبيرةً إلى وسطِ الطريق صارخاً:

- «إرفعا أيديكما وإلاّ سأُطلقُ النيران!».

ولم يتعجّبْ ولو للحظةٍ واحدةٍ أنّ زغلولاً وبهلولاً هربا بسرعةِ البرق. فهتفَ مستهزئاً بهما:

- «أسرعا أيها البطلانِ المِغواران! المهمُّ ألاّ يهربَ مني الصّندوق! هاها ها هاههها!!!».

وانطلقَ هوتسنبلوتس في ضحكٍ هستيريٍّ، ثمَ أعادَ المسدّسَ إلى حزامِه وشرعَ في معاينةِ الصّندوقِ من جميعِ الزّوايا.

-«همم، إنها مغلقةٌ بإحكام وبالمسامير. بالطّبع، فبداخلها ذهب. هل أفتحُها حالاً وأشاهدُ ما بداخلِها؟ لا، من الأفضلِ أن أرحلَ عن هنا سريعاً. فقد توجّهَ زغلولٌ وبهلولٌ بكلِّ تأكيدٍ إلى الشّرطة. أنا بالطّبعِ لستُ خائفاً من الشّرطةِ، بكلِّ تأكيد! بالطّبعِ لستُ خائفاً! أنا اللصُّ هوتسنبلوتس! لكنّ الوقايةَ خيرٌ من العلاج».

وبسرعةٍ حملَ هوتسنبلوتس الصّندوقَ الثقيلَ على ظهره؛ فهو لم يعدْ يحتاجُ عربةَ اليدِ في طريقِ الغابةِ المؤدّي إلى بيتِه، لذا ركلَهُ برجلِه إلى قارعةِ الطّريق، وحملَ الصّندوقَ لاهثاً عبرَ الحقولِ إلى كهفِه.

لكن من شدّةِ عجلةِ هوتسنبلوتس، لم يُلاحظْ أنّ الصّندوقَ كان وزنُه يتناقصُ باستمرار. فزغلولٌ لم ينسَ في اللّحظةِ الأخيرةِ إخراجَ عودِ الثّقابِ من الثُّقب. ومن ثَم بدأ الرملُ الناعمُ في التسرّبِ من ثُقبِ أرضيّةِ الصّندوقِ ورسمَ أثراً رفيعاً وراءَ اللّص هوتسنبلوتس.

بعدَ أن وصلَ اللّصُّ إلى منزلِه أنزلَ الصّندوقَ على الطاولة. وبعدَ أن أحكمَ إغلاقَ كهفِ اللّصوصِ من الداخلِ أحضرَ المِطرقةَ والكمّاشةَ من صندوقِ الأدواتِ وشرعَ في فتحِ الصّندوق. ولأنّ هوتسنبلوتس لصٌّ ذو خبرةٍ كبيرةٍ وتاريخٍ طويلٍ في هذا المجالِ لم يمضِ كثيرٌ من الوقتِ حتى نجحَ في فتحِ غطاءِ الصّندوق.

وانحنى هوتسنبلوتس على الصّندوقِ لينظرَ ما بداخلِه...

ثم تسمّرَ في مكانِه!

- «هذا مستحيل! الصّندوقُ لم يكن بهِ سوى حفنةٍ من الرّمال! رمالٌ بيضاءُ عادية! يا للهول! لقد خدعوني! لقد جعلوا مني أضحوكة!».

ثم أمسكَ بيديهِ الاثنتينِ سيفَهُ المُقوّسَ وهجمَ على صندوقِ البطاطا المسكينِ وانهالَ عليهِ تقطيعاً حتى أصبحَ قطعاً صغيرةً من الخشب، حتى المائدةَ المصنوعةَ من خشبِ البلّوطِ الصّلبِ لم تسلمْ من سيفِه وتحولت إلى قطعٍ صغيرة. وبعدها هرولَ هوتسنبلوتس إلى البابِ لأنهُ كان يحتاجُ إلى هواءٍ منعش.

ولكن هالَهُ ما رآه! فقد كانَ هناكَ خيطٌ رفيعٌ من الرّمالِ يشكّلُ أثراً يمكنُ تتبّعُه على الأرض، وكانَ قادماً من الحقولِ ومؤدّياً مباشرةً إلى الكهف! ولو لم يكن هوتسنبلوتس لصّاً ماكراً وذكياً لما كانَ أدركَ على الفورِ سببَ وجودِ هذه الرّمال.

بدأ اللصُّ بالسبِّ واللّعن.

- «هذانِ الزغلولُ والبهلولُ أرادا أن يُرسلاني وراءَ الشّمس. لكني سأنتقمُ لخطّتهما وأريهُما النجومَ في وضحِ النّهار! هذان الشقيّان! سيريانِ انتقامي قريباً!».





لم يكن زغلولٌ وبهلولٌ قد توجّها إلى الشّرطةِ بعد، بل فقط إلى ناصيةِ الغابةِ التّالية. وهناك قفزا واختبآ داخلَ الشّجيراتِ وانتظرا. وعندما شاهدا هوتسنبلوتس وهو يسحبُ صندوقَ البطاطا فرحا بشدّة.

- «في الحقيقةِ أشعرُ ببعضِ التعاطفِ معَ الرّجلِ»، قالَ بهلول.

فسألَه زغلول: «لماذا؟».

- «لأنهُ يسحبُ الصّندوقَ الثقيلَ وحيداً، ولمسافةٍ بعيدة. أرجو ألاّ تتورّمَ قدماه!».

- «هذا اللّص؟ لا يهمُّني حتّى وإن تورّمَ جسمُه وتقوّسَ بالكامل. لا تنسَ أنهُ لصٌّ وأنهُ سرقَ مطحنةَ البُنِّ الخاصّةَ بالجدّة!».

ولضمانِ أمنهما مكثَ الإثنانِ قليلاً في مخبئهما على طرفِ الغابة. بعدَها عادا بحذرٍ إلى الموقعِ حيثُ هجمَ عليهما هوتسنبلوتس. وكانت عربةُ اليدِ الخاليةُ ملقاةً على قارعةِ الطّريقِ وعجلاتُها إلى الأعلى.

لكن كثيراً ما لا يكون اللصوص بالغباء الذي يتصوره الآخرون

فقال زغلول:

- «لن يُصيبَ العربةَ هكذا شيءٌ، لنتركْها هكذا حتى نعود».

ثم أجالا نظرَهما ليبحثا عنِ الأثرِ الرَملِيّ، وسُرعان ما وجدا الأثرَ المؤدِّيَ إلى داخلِ الغابةِ. وبينَما بدأ زغلولٌ في تقفّي الأثرِ، أمسكَ بهلول بطرفِ ثوبِهِ وسحبَه قائلاً: «إنتظِر! يجبُ علينا أن نتنكّرَ أولاً!».

- «نتنكّرُ؟».

- «بالتأكيد! لا يجبُ بأيِّ حالٍ أن يتعرّفَ إلينا اللّصُ هوتسنيلوتس!»

- «نعم، معكَ حقّ! لكن أينَ نجدُ هنا ملابسَ للتنكُّرِ بهذهِ السّرعة؟».

- «الأمرُ في غايةِ السّهولة! أنتَ ترتدي قبّعتي وأنا آخذُ قبّعتكَ المُتدليةَ!».

- «وماذا أفعلُ أنا بقبّعتِكَ البُهلوليةِ؟».

- «سؤالٌ غبيّ! سترتديها بالطّبع! هل تناسيْتَ؟».

- «في الحقيقةِ لا!».

القبعةُ البهلوليةُ كانت واسعةً جداً على رأسِ زغلول، وكانَ يبدو مثلَ خيالِ مآتةٍ متحركٍ. ولكنَّ بهلولاً رأى أنّهُ حلٌ مثاليّ.

- «رائع! لن يتعرّفَ أحدٌ إليك. وكيفَ أبدو وأنا أرتدي القبّعةَ المتدلّيةَ؟».

- «مضحكاً إلى ما لا نهاية!»، أجابَه زغلول. «الجدّةُ ستفقدُ وعيَها على الفورِ إذا رأتكَ بهذهِ الحال».

- «هذا أمرٌ مطمئنٌ. فاللّصُّ هوتسنبلوتس لن يتعرّفَ إلينا الآنَ بكلِّ تأكيدٍ. هلُمَّ بنا!».

تبعَ زغلولٌ وبهلولٌ أثرَ الرمالِ الرفيعِ الذي تركه هوتستبلوتس على أرضِ الغابة. وعلى الرُّغم من أنَّ الأثرَ كان واضحاً وجلياً، إلاّ أنَّ الغابةَ أصبحَت مع الوقتِ أكثرَ تشابكاً وظلاماً.

فكّرَ بهلول: «يا إلهي، إنها غابةُ لصوصٍ حقيقية! من حُسنِ الحظِّ أننا متنكران!».

وبعد أن مشَيا لمدّةِ ساعةٍ بقيَ زغلولٌ واقفاً في مكانه. فسأله بهلول:

- «ماذا بك؟».

الأثرُ الرمليُّ على أرضِ الغابةِ ينقسم! هل هذا ممكن؟ فبدلاً من أثرٍ واحدٍ أصبحَ هناكَ فجأةً أثران: الأثرُ الأوّلُ كانَ يؤدّي إلى اليمينِ والآخرُ إلى اليسار.

- «هل لديكَ شرحٌ لذلكَ يا بهلول؟».

- «نعم يا زغلول. واحدةٌ من الإثنين بالتأكيدِ خاطئة».

- «هذا ما أظنُّهُ أيضاً. ولكن أيُّ واحدةٍ هي الصحيحة؟».

- «هذا سؤالٌ صعب. يجبُ علينا اختبارُ الطريقين، والأفضلُ أن ننقسم».

- «حسناً يا بهلول. أتريدُ أن تذهبَ إلى اليمينِ أم إلى اليسار؟».

- «لنُجرِ قرعةً!».

- «موافق!».

وأخرجَ كلٌّ منهما قطعةَ نقودٍ وألقيا القُرعة. وكانت نتيجةُ بهلولٍ مرّتينِ ملكاً ومرةً كتابة، أي أنه كانَ عليهِ أخذُ طريقِ اليسار.

- «بالتوفيقِ يا بهلول، واحترسْ من فضلك!».

- «نعم يا زغلول، سأبذلُ قُصارى جُهدي. أتمنّى لكَ أيضاً التوفيق!».





طلقة من مسدّس الفلفل

مسحَ اللّصُ هوتسنبلوتس على ذقنِه السّوداءِ وارتسمَت على وجهِه ابتسامةٌ. فقد كانَ سعيداً لفكرتِه العبقرية بأن يرسُمَ أثراً ثانياً بالرّمالِ المتبقيةِ في الصّندوق. وكانَ يأملُ ألاّ يتوخّى زغلولٌ وبهلولٌ الحذرَ وأن ينقسما. فقد توعّدَ هوتسنبلوتس أن تنتظرَ كلَّ منهما في نهايةِ الأثرِ مفاجأةٌ لن يتوقّعَها أحدٌ منهما وقامَ بالفعلِ بالاستعدادِ والتّجهيز.

الأثرُ الأيسرُ كانَ الصّحيحَ، فقد كانَ يؤدّي إلى كهفِ اللّص. لكنّ المفاجأةَ كانت أنّ هوتسنبلوتس وقفَ منتظراً وراءَ شجرةِ بلّوطٍ قديمةٍ وسميكةٍ وهو يمسكُ بمسدسٍ جاهزٍ للإطلاق. وبدلاً من الرّصاصِ شحنَ هوتسنبلوتس البندقيةَ بالفُلفلِ المطحون.

طلقةٌ واحدةٌ من الفُلفُلِ كانتِ الردَّ الصّحيحَ على فعلةِ الاثنين. هذا كانَ رأيُ هوتسنبلوتس.

فكّر هوتسنبلوتس: «هل سيتوجَّبُ عليَّ أن أنتظرَ الولدَ طويلاً؟»، لكنّه سُرعانَ ما رأى شبحاً قادماً من الغابة.

ها هو قادمٌ من بينِ الأشجار، وكان مرتدياً قبّعةً حمراءَ متدلية. إذاً فهوَ زغلول.

لم يعرف هوتسنبلوتس إن كانَ بهلولُ مرتدياً قبّعةَ زغلول. ورفعَ هوتسنبلوتس بندقيةَ الفُلفلِ ببُرودٍ ووجّهها بدقّةٍ شديدةٍ، وقوّسَ إصبعَه ببطءٍ ثمّ أطلق الرّصاص: برررررووووووممممم!

برقٌ وقرقعةٌ وسحابةٌ صغيرةٌ من الدُّخان.

يا لبهلولِ المسكين! لقد أصابتْهُ طلقةُ الفُلفلِ في وسطِ وجهِه. وفقدَ فوراً القدرةَ على السّماعِ والكلام، وأخذَ في العطسِ والبصقِ والسُّعالِ بلا توقّف! شعورٌ رهيبٌ جداً! ومن ثَمّ فقد صارَ ضحيةً سهلةً للّصّ هوتسنبلوتس، الذي ربطَ ذراعَيه ورجليه وهوَ يتلوّى من الضّحكِ وحملَه على ظهرِه إلى كهفِه. وهناكَ ألقاهُ في زاويةٍ في المنزل.

- «والآنَ يمكنُكَ العطسُ والسعالُ براحتِك. ألفُ سلامةٍ عليك!».

وانتظرَ حتّى تحسّنتْ حالةُ بهلولٍ قليلاً. وعندما لاحظَ تراجُعَ أثرِ الفُلفلِ ركلَهُ بقدمِه قائلاً: «يوماً سعيداً يا بهلول. أهلاً وسهلاً بكَ في كهفي، ما رأيُكَ به؟ آسفُ على حالةِ السُّعالِ التي أصابتك. لكنّهُ أمرٌ لا يمكنُ تغييرُه للأسف. أنتَ المخطئُ، فقد أدخلتَ أنفكَ في ما لا يعنيك!».



لم يتمكنْ بهلولٌ من الإجابةِ، فقد كانَ مُنشغلاً بالعطس.

ـ «يرحمكَ اللـهُ يا زغلول!». قالَ لهُ اللصُّ هوتسنبلوتس.

ـ لحظةً واحدةً! هل قالَ «زغلول؟».

ـ «أنا لستُ زغلولاً!»، هتفَ بهلولٌ واستمرَّ في العطس.

ـ «طبعاً طبعاً»، أجابه هوتسنبلوتس ضاحكاً. «أعلم أنك لستَ زغلولاً. أنت بالطبع قيصرُ القُسطنطينية».

ـ «لا، أنا بهلول!».

ـ «طبعاً طبعاً، وأنا رئيسُ الخفرِ الخلفاويّ. هذا أمرٌ معروف».

ـ «لكنني فعلاً بهلول!».

ـ «أسكت!»، صرخَ في وجهِهِ هوتسنبلوتس. «إذا لم تتوقَّفْ عن خداعِي سأفقدُ أعصابِي وأضربك بحديدِ المدفأة! ولكنْ... اِسمعْ أولاً!».

ترن... ترن... ترن... ترن...

بدأ جرسٌ صغيرٌ معلَّقٌ إلى جانبِ مدخلِ الكهفِ على البابِ بالرَّنِّ.

ـ «أتعلمُ ما معنى هذا؟»، سألَ اللّصُ. «بالطبع لا تعلمُ. إذاً سأشرحُ لك. هذا الجرسُ معناهُ أنَّ صديقكَ بهلولاً قد وقعَ للتَّوِّ في حفرةٍ، أو بالأصحِّ في فخٍّ داخلَ حفرةٍ. مفاجأةٌ أفقدتكَ النُّطقَ، أليسَ كذلك؟ ولكنِ اطمئنَّ، فلمْ يستطِعْ أحدٌ قبلَكُم التغلُّبَ على هوتسنبلوتس».

ضحكَ هوتسنبلوتس ضحكةً مدوِّيةً وضربَ على رجليه. ثمَّ أخرجَ من تحتِ السّريرِ بعضَ الأربطةِ وكيساً كبيراً.

ـ «سأذهبُ الآنَ لأحضرَ صديقكَ بهلولاً كيلا تُصيبكَ الوحدةُ هنا. وفي هذهِ الأثناءِ فكِّرْ مرةً أخرى إذا لم تكنْ أنتَ زغلولاً. أتمنّى لك وقتاً طيباً!».



الرؤية مضطربة

لكن ماذا حدثَ في هذهِ الأثناءِ لزغلول؟

بعدَ أنِ انفصلَ عن بهلولٍ قادهُ الأثرُ إلى أعماقِ الغابة. وأخذَ زغلولٌ يلعنُ في نفسِهِ ليسَ فقط هوتسنبلوتس والطريقَ الصَّعبَ المليءَ بالأغصانِ والأشواك، ولكنْ أيضاً قُبّعةَ بهلول.

فقد كانتِ قبّعةُ بهلولِ البهلوليةُ تنزلقُ باستمرارٍ على وجهِه. وعلى الرُّغمِ من أنه كانَ يرفعُها إلى الأعلى باستمرارٍ، إلاّ أنها كانت تعودُ للانزلاقِ على أنفِهِ بعدَ خُطوتَينِ على الأكثر.

ـ «ربما سيتحسَّنُ الوضعُ إذا أدرتُ القبّعة؟»، وأدارَ زغلولٌ بالفعلِ القبّعة. ولكنَّ شيئاً لم يتغيّرْ.

وعلى الرغمِ من استمرارِ زغلولٍ في رفعِ القبّعةِ استمرّتِ القبّعةُ في الانزلاقِ، إلى أنْ حدثَتْ فجأةً قرقعةٌ رهيبةٌ ووقعَ زغلولٌ في واحدٍ منَ الفِخاخِ العديدةِ المغطّاةِ بالأغصانِ والتي كانت تحيطُ بكهفِ اللّصِّ هوتسنبلوتس.

وفجأةً ودونَ أنْ يدريَ وجدَ زغلولٌ نفسَهُ تحتَ الأرض. حكَّ زغلولٌ في مؤخّرتِهِ التي كانَتْ تؤلمُهُ منَ السَّقطةِ وحمدَ اللّه على سلامتِهِ وعدمِ انكسارِ أيٍّ من عظامِه. فقد كانَ يمكنُ أن يحدُثَ هذا بسهولةٍ مع سقطةٍ كهذِه.

ـ «يا للحظِّ السيّئ!»، فكّرَ زغلولٌ وهوَ ينظرُ إلى الجُدرانِ الأربعةِ النّاعمة. «لن أتمكّنَ أبداً من الخروجِ من هنا».

ـ «لكنّ زغلولاً في الخارج!»، فكّر بهلولٌ أنهُ سيأتي بالتأكيدِ لإخراجِهِ منَ الفخّ. فبهلولٌ هو في النهايةِ صديقُهُ المقرّب.

تساءَلَ زغلولٌ عمّا إذا كانَ صديقُهُ في الطريقِ إليه، وحاولَ الإنصاتَ بإمعانٍ. وبالفعلِ سمعَ صوتَ شخصٍ يقترب. لعلّهُ بهلول! وشُدَّ ما كانت دهشةُ زغلولٍ عندما رأى وجهَ اللّصِّ صاحبِ الذّقنِ السّوداءِ المدبّبةِ يطلُّ عليهِ من حافّةِ الفخّ.

ـ «مرحباً يا بهلول!»، هتفَ هوتسنبلوتس. «أرجو ألاّ تكونَ قد كسرْتَ رقبتَك. ألاَ تريدُ تحيّةَ عمِّكَ الطيّب؟ لا تنسَ أنَّ العمَّ هوتسنبلوتس قد جاءَ لإخراجِكَ منَ الحفرة. أنتَ تريدُ الخروجَ أليسَ كذلك؟».

أومأَ زغلولٌ برأسِه. فقد كانَ بالطّبعِ يتمنّى الخروج، إذ كانَ سيستطيعُ الرؤيةَ على المدى البعيد، ربّما كانَ سيجدُ فرصةً للهروب.

ـ «انتبه! افعلْ بالضبطِ ما أقولُهُ لك!»، قالَ لهُ هوتسنبلوتس. «سأُنزلُ لكَ كيساً مربوطاً بحبلٍ، هكذا كما ترى. والآنَ أدخُلْ في الكيسِ يا بهلول!».

ـ «أأدخُلُ داخلَ الكيس؟».

- «نعم، داخلَ الكيس! أريدُ أن أرفعَكَ وأنتَ داخلَ الكيس. هذهِ هيَ الطريقةُ الوحيدةُ لإخراجِك. والآنَ تحرَّكْ سريعاً ولا تنسَ قبعتكَ هذهِ الواقعةَ على الأرض!».

- «فعلاً، القبعةُ البُهلولية!».

رفعَ زغلولُ القبعةَ من على الأرضِ وارتداها. ثمّ دخلَ إلى الكيسِ ورفعهُ اللّصُّ هوتسنبلوتس بالفعلِ من الفخّ كما المصعد. ولكنْ بعدَ أنِ اطمأنَّ هوتسنبلوتس لوصولِ زغلولٍ فعلَ ما كانَ زغلولٌ سيفعلُهُ لو كانَ في مكانِهِ وربطَ فُتحةَ الكيس! الآنَ أصبحَ زغلولٌ حبيسَه!

وبالطّبعِ حاولَ زغلولُ الصُّراخَ والرَّكلَ ليُخرجَ نفسَهُ من الجوّالِ، ولكنَّه لم ينجحْ على الإطلاق. ألقى هوتسنبلوتس بالكيسِ على كتفِهِ وانطلقَ إلى كهفِه.

- «ها قد وصلنا!».

وتركَ هوتسنبلوتس الكيسَ يرتطمُ بالأرضِ إلى جانبِ بهلول.

- «والآنَ سنكتشفُ مَن منكما بهلولٌ ومن زغلول!».

ثمّ فتحَ الكيسَ فتحةً صغيرةً تكفي فقط لكي يُخرجَ زغلولٌ رأسَهُ منها، مرتدياً القبعةَ البهلولية. ولم يتركْهُ اللّصُّ يخرجُ أيَّ جزءٍ آخرَ من جسمِه، وصرخَ في وجههِ: «ألا تريدُ الاعترافَ أخيراً بأنكَ زغلول؟».

وبعدَ أنْ أرادَ بهلولُ الاعتراضَ على كلامِهِ سبقَهُ زغلولٌ في الكلامِ غامزاً إياهُ بعينيه. وفهم بهلولُ أنهُ ربَّما منَ المفيدِ أن يستبدِلَهما اللصّ.

- «لماذا لا تُجيبني يا صبيّ!».

- «ماذا تتوقعُ منهُ أن يجيبَك؟»، جاءَ الردُّ من زغلولٍ بدلاً من بهلول. «فأنتَ تعلمُ أكثرَ منّا بكثيرٍ يا سيد بلوتسنهوتس. أليسَ كذلك؟».



- «بلوتسنهوتس؟ إسمي هوتسنبلوتس!».

- «آسفٌ جداً يا سيد لوتسنبوتس!».

- «أيها الغبيّ!».

- «لماذا؟».

- «لأنَّ اسمي هوتستبلوتس أيّها الغبيّ. ألا تستطيعُ تذكُّرَ أسهلِ الأسماء؟».

- «بلى، أستطيعُ بالطَّبعِ يا سيد بوتسنلوتس!».

استنشقَ هوتسنبلوتس بعضَ التَّبغِ من شدَّةِ الغضب.

وبعدَ أنْ أدركَ عدمَ وجودِ فائدةٍ للغضبِ فكَّرَ أنَّ هذا الصبيَّ، هذا البهلولَ، هو في قمّةِ الغباءِ بكلِّ تأكيدٍ، مثلما كانت قبعتُهُ المتدليةُ توحي.

وفتحَ اللّصُّ بصعوبةٍ منديلَهُ الكبيرَ المربَّعَ لكي ينظِّفَ أنفَهُ، ثم عطسَ وشدّ على أنفِه بالمنديل.

وبعدَ أن نظَّفَ أنفَهُ جيداً وأعادَ المنديلَ إلى جيبِه تقدَّمَ إلى زغلولٍ وبهلولٍ واضعاً يديهِ في جيبَيهِ وألقى عليهما خُطبةً:

- «أتتجسسانِ عليَّ أنتما الإثنان؟ الآنَ وقعتما في يدي. هذا أمرٌ رائع! فعلى الرُّغمِ من أنكما لا تستحقَّانِ العطفَ على الإطلاقِ، بل تستحقَّانِ قطعَ رقبتِكما، إلاّ أنَّ هذا الحلَّ لا يناسبُني. أتدريانِ لماذا؟».

ثمّ استنشقَ مرّةً أخرى منَ التبغِ وعطسَ عطسةً قبلَ أن يُكملَ كلامَه:

- «لأنَّ لديَّ فكرةً أفضلَ بكثير. فأنتَ يا زغلول - وأشارَ إلى بهلول - ستبقى هنا وتعملُ من أجلي حتى نهايةِ العمر. أمَّا أنتَ يا بهلول - قالها مشيراً إلى زغلول - فسأبيعُكَ!».

أجابَ بهلول: «يا للهول! ستبيعُني لمَن؟».

- «لمن؟ للساحرِ الشّريرِ العظيمِ وصديقي القديمِ شمروخ أبو العرفان!».



شمروخ أبو العرفان

كانَ السّاحرُ الكبيرُ الشريرُ شمروخ أبو العرفان يجلسُ مكتئباً في مطبخِ قصرِه يقشِّرُ البطاطا.

فعلى الرُّغمِ من أنهُ كان ساحراً عظيماً يستطيعُ تحويلَ أيِّ إنسانٍ إلى أيِّ حيوانٍ ويستطيعُ تحويلَ الرَّمادِ إلى ذهبٍ، إلاّ أنهُ لم يستطعْ رغمَ المحاولاتِ الكثيرةِ نزعَ قشرِ البطاطا عنها بالسِّحر. ولأنهُ لم يكنْ يريدُ التغذّي بالمعكرونةِ والفواكهِ طوالَ حياتِه، توجَّبَ عليه ارتداءُ وزرةِ الطَّهوِ بين الحينِ والآخرِ والقيامُ بوظيفةِ التقشيرِ المُملّةِ بنفسِه.

- «كلُّ هذا الإرهاقِ لأني لا أشغِّلُ خادماً لديّ!»، قالها السّاحرُ شمروخ أبو العرفان مشتكياً.

ولكن لماذا لم يكن لديه خادم؟

- «لأني لم أجدْ واحداً بعدُ يناسبُ احتياجاتي! فخادمٌ مثلُ هذا يجبُ أن يكونَ غبياً. أنا لا يمكنني إسكانُ شخصٍ ليس بالغبيِّ في قصري. فسوف يكشفُ سرّي! ساحرٌ مثلي يجبُ أن يتمتّعَ بالاحتراسِ الشديدِ! وهذا أفضلُ من أن أضعَ بنفسي الفأسَ في الرأسِ. فتقشيرُ البطاطا بنفسي أسلمُ لي، حتى وإن كان هذا العملُ يُضايقني بشدّة».

وبينما كانَ شمروخ أبو العرفان يفكرُ في وضعِه توقّفَ عن التّقشيرِ. وحالما قرّرَ العودةَ للتقشيرِ سمعَ رنينَ جرسِ الباب.

- «أنا قادم!»، هتفَ السّاحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان.

توجّهَ شمروخ إلى البابِ وأمسكَ بمقبضِه الحديديِّ الثقيل ليفتحَه. لكنّه عادَ عن ذلك في اللحظةِ الأخيرةِ متذكراً أنه ما زال مرتدياً وِزرةَ الطّهو. يا للفضيحة! شمروخ أبو العرفان بنفسه مرتدياً وِزرةَ للطهو! ستكونُ فضيحةً عظمى إن رآهُ أحدٌ مرتدياً هذه الوِزرةَ السخيفة!

ورنّ جرسُ البابِ مراتٍ عديدة.

هتفَ شمروخ: «قلتُ إنني قادم!»، ثم خلعَ بسرعةٍ وِزرةَ الطهوِ عن جسمهِ، لكن لم تكن لديه فكرةٌ أين يضعُها!

- «أشتاتا أشتوت!».

ثم لعبَ شمروخ بأصابعهِ في الهواء، وفوراً طارَت وِزرةُ الطهوِ وحدَها في الهواءِ وعلّقَت نفسَها في خزانةِ الصّحونِ على العلاّقة.

رنّ جرسُ البابِ مجدداً. فأزاحَ شمروخ أبو العرفان القُفلَ ليفتحَ البابَ، وإذا باللّصِ هوتسنبلوتس يقفُ أمامَه حاملاً على ظهره كيساً كبيراً.

- «يا للمفاجأة!»، هتفَ السّاحرُ العظيمُ بفرح. «صديقي القديم، كيفَ حالُك؟ مرحباً بكَ في بيتي، أهلاً وسهلاً. ألا تريدُ الدخول؟».

- «بلى! بكلّ سرورٍ»، أجابَه هوتسنبلوتس.

قادَهُ شمروخ أبو العرفان إلى غرفةِ الدّراسة، وافتخرَ هوتسنبلوتس بذلك كثيراً. فالساحرُ العظيمُ لم يُدخِل إلاّ أفضلَ أصدقائِه إلى هذه الغرفة. أمّا الضيوفُ العاديون (إن استقبلَ ضيوفاً من الأساس) فكانَ يدخلُهم إلى قاعةِ القصر.

وفي غرفةِ أبي العرفان كانت هناك مكتبةٌ ضخمةٌ مليئةٌ بالكتبِ الثقيلةِ المغلّفةِ بغلافٍ من جلد. وكانَ هناك عددٌ من الكتبِ الكبيرةِ المغلّفةِ بغلافٍ من جلدٍ أيضاً على المكتبِ وعلى النّافذةِ وكذلك على الأرض. كما وجدَ هوتسنبلوتس أيضاً تمساحاً مبطّناً معلّقاً فوقَ المكتب، كما وجدَ في الخلفيةِ هيكلاً عظمياً مُمسكاً بشمعةٍ في اليدِ اليمنى.

استراحَ شمروخ أبو العرفان فوقَ مقعدٍ وراءَ المكتبِ وأشارَ إلى مقعدٍ أمامَه قائلاً:

- «ألا تريدُ التفضُّلَ بالجلوسِ يا صديقي العجوز؟».

أومأَ هوتسنبلوتس برأسِه وجلس.

سألَ الساحرُ العظيمُ مجدداً: «أتريدُ الاستنشاق؟».

- «بالطبع! لن أقولَ لا أبداً للتبغ!».

ثم لعبَ أبو العرفان مجدداً بأصابعِه في الهواءِ وأمسكَ بالهواءِ الفارغ. لكنه سَحرَ من لا شيء علبةَ تبغٍ للاستنشاقِ فضيةَ اللّونِ وقدّمَها إلى هوتسنبلوتس.

- «تفضل!».



استنشقَ هوتسنبلوتس بقوةٍ وسَعَل. وغلبَ عليه العطسُ بقوةٍ شديدةٍ لدرجةِ أنه كادَ يوقعُ التمساحَ المعلّقَ من شدّةِ العطس.

- «رائعٌ، هائلٌ يا صديقي. هذا هو ما أسمّيه تبغاً هائلاً. إنه أكثرُ لذعةً من استنشاقِ الزّجاج. من أين أحضرتَه؟».

- «صناعةٌ محليةٌ!» قالَ أبو العرفان. «إنه مزيجي الخاصُّ، واسمُهُ «صديقُ الأنف». تفضّل، استنشق مرةً أخرى!».

ابتهجَ هوتسنبلوتس، فقد خطرَتْ له فكرةٌ. وبعد أن سعلَ وعطسَ قالَ لأبي العرفان:

- «ألا يمكننا القيامُ بأعمالٍ تجاريةٍ معاً؟».

- «أعمالٌ تجاريةٌ؟».

- «نعم! التجارةُ بتبغِ الاستنشاق!».

حكَّ أبو العرفان أنفَهُ مفكّراً.

- «ما الذي يمكنكَ تقديمُه لي؟ ألا تعلمُ أني أملكُ أموالاً تكفي وتفيض؟».

- «من يتحدثُ عن الأموال؟ سأعرضُ عليكَ شيئاً أفضلَ بكثير. حاولِ أن تحزرْ!».

تكونَت تجاعيدُ تفكيرٍ على جبينِ أبي العرفان واستغرقَ في التفكيرِ العميق. وانتظرَ هوتسنبلوتس وقتاً ثم قال: «هل تحتاجُ إلى مساعدةٍ؟ إنه شيءٌ تبحثُ عنه منذ فترةٍ طويلة».

بدأ الساحرُ العظيمُ في الإصغاءِ بانتباهٍ: «شيءٌ أبحثُ عنهُ منذُ فترةٍ طويلةٍ؟ هل هو كتابُ وصفاتٍ سحريةٍ جديد؟».

- «لا.. إنه خادم!».

- «يا للمفاجأة! خادم؟ بالفعل؟ ولكن هل هو غبيٌّ بما فيه الكفاية؟».

- «لا يوجدُ في غبائهِ أحد!»، أجابه هوتسنبلوتس.

- «وأين هو؟».

- «هنا معي في الكيس!».

وحلّ هوتسنبلوتس الحبلَ الذي أغلقَ به فوهةَ الكيس وانزلقَ الكيسُ إلى الأسفلِ كاشفاً عن رأسِ زغلولِ المُرتدي قبّعةَ بهلول.

لعبَ أبو العرفان بأصابعهِ في الهواء وسحرَ نظّارةً من الهواء، ثم ارتداها وشرعَ يعاينُ زغلولاً بدقةٍ. أما زغلولٌ فاستخدمَ أكثرَ تعبيراتِ وجههِ غباءً.

- «هل هو بالفعلِ بالغباءِ الذي يبدو عليه؟»، سألَ الساحرُ العظيم.

أجابَه هوتسنبلوتس: «هذا أقلُّ ما يقالُ عن غبائهِ!».

- «جيّد! جيدٌ جداً! وما اسمُه؟».

- «بهلول».

- «حسناً إذاً، سآخذُك يا بهلول! هل تستطيعُ تقشيرَ البطاطا؟».

- «بالطّبعِ يا سيد أبو قردان!».

استشاط أبو العرفان غضباً وقال:

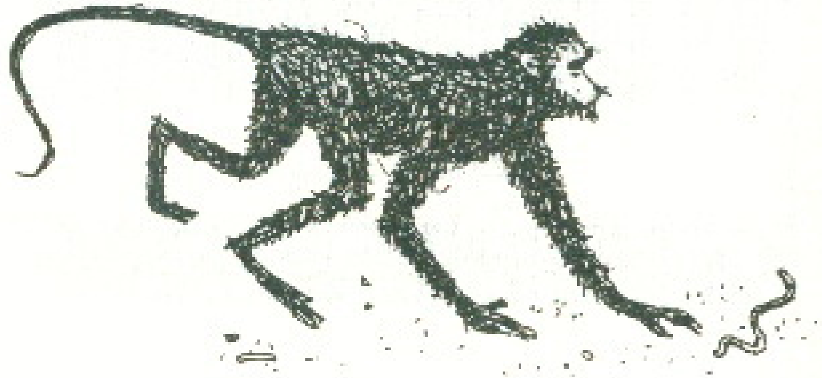
- «أتتلاعبُ باسمي يا صبيّ؟ لن أسمحَ لكَ بمناداتي «يا سيد»، أنا السّاحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان! تذكّرْ هذا اللّقب! لن أكرره مرةً أخرى!».

- «فهمتُكَ أيُّها الساحرُ العظيمُ حمروش أبو الفهمان»، قالَها زغلولٌ بكلّ براءة.

- «تبّاً! اللعنة!».

أمسكَ الساحرُ العظيمُ بياقةِ زغلولٍ وهزّهُ بعُنف.

- «أتعتقدُ أني سأسمحُ لكَ بالاستهزاءِ بي؟ أتريدُني أن أجعلك قرداً أو دودةً في الحال؟».



لعبَ شمروخ أبو العرفان بأصابعهِ في الهواءِ، وفجأةً أصبحَ يُمسكُ بعصا الساحرِ في يده. لكنّ هوتسنبلوتس لم يسمح له بإيذاءِ زغلول، فارتمى بين ذراعَي أبي العرفان وناجاه.

- «بهلولٌ لا يخطئُ في اسمِكَ عن عمدٍ يا صديقي، فهو ببساطةٍ لا يستطيعُ حفظَ الأسماءِ، لأنّهُ في قمّةِ الغباء».

ـ «فعلاً؟». سألَه شمروخ أبو العرفان، ثم بدأ بالضّحك. «يا هوتسنبلوتس، لا أستطيعُ أن أعبّرَ لكَ عن سعادتي! هذا البهلولُ يعجبني كثيراً! وكأنّهُ مخلوقٌ لخدمتي. سآخذُهُ حالاً إلى المطبخ ليقشّرَ البطاطا. ثم نتحدّثُ معاً عن السّحرِ بكلّ هدوء».

- «لنتحدثْ عن السّحرِ الآن!»، أجابَه اللصُّ هوتسنبلوتس.

- «حسناً، فكرةٌ جيدةٌ أيضاً. سأقدّمُ لكَ لقاءَ بهلولٍ نصفَ كيسٍ من تبغِ الاستنشاق!».

فاعترضَ هوتسنبلوتس: «نصفُ كيسٍ؟ أليس هذا قليلٌ جداً لقاءَ خادمٍ كاملٍ؟».

- «حسناً، ستحصلُ على كيسٍ كاملٍ. موافق؟».

ومدَّ يدَه اليمنى ليصافحَ هوتسنبلوتس.

- «موافق!»، قالَ هوتسنبلوتس ومدَّ يدَه ليصافحه. «من اللحظةِ يمكنكَ استغلالَ بهلولٍ كما تريدُ، فهو مُلكك الآن».



في صحتك!



مغامرة ليليّة

أمضى زغلولٌ بقيةَ اليوم في مطبخِ الساحرِ أبي العرفان يُقشِّرُ البطاطا. فالساحرُ الشريرُ العظيمُ لم يشبع أبداً من البطاطا التي لم يَعُدْ يحتاجُ إلى تقشيرِها بنفسه. ففي وجبةِ الغداءِ ابتلعَ سبعَ سلطانياتٍ من البطاطا المهروسةِ، وفي وجبةِ العشاءِ تناولَ ستةَ كراتٍ ونصفَ من البطاطا مع صلصةِ البصل. إذاً لا عجبَ من أنّ مزاجَه كان ممتازاً في هذهِ الأمسية.

وأخيراً قامَ الساحرُ العظيمُ من الطاولةِ وربّتَ بلطفٍ على كتفِ زغلولٍ قائلاً: «كفاكَ اليوم! سأُريكَ الآنَ مكانَ نومِك. اتبَعْني يا بهلول!».

تبعَ زغلولٌ الساحرَ العظيمَ شمروخ أبو العرفان إلى غرفةٍ صغيرةٍ فيها هيكلُ سريرٍ فارغٍ وطاولةُ غسيل.

- «ها هي غرفتُك يا بهلول، ستنامُ هنا».

- «هنا؟ على هيكلِ السريرِ الفارغ؟».

- «اصبر!»، قالَ له شمروخ أبو العرفان.

ثم لعبَ بأصابعِه مجدداً في الهواءِ. وفجأةً، وكأنه جاءَ من الهواءِ، وجدَ زغلولُ كيساً كبيراً من القشِّ على السّرير. ثم لعبَ الساحرُ العظيمُ مرةً ثانيةً وثالثةً ورابعةً، وفي النهايةِ أصبح هناك ملاءةٌ من القُماشِ وسريرٌ من الريشِ ووسادةٌ للرأس.

- «حسناً، هذا يكفي. سأذهبُ الآنَ إلى سريري. تصبحُ على خيرٍ يا بُهلول».

- «تصبحُ على خيرٍ أيها الساحرُ العظيمُ فحروش أبو الولدان!».

خرجَ أبو العرفان من الغرفةِ، فقد كانَ سريرهُ في برجِ القصرِ، في الطّابقِ الخامس. أما غرفةُ زغلول فكانت في الطابقِ الأرضيِّ مثلُها مثلُ المطبخ. وعندَ النّظرِ من النافذةِ كانَ يمكنُ رؤيةُ حديقةِ الأعشابِ التي كانتِ الغابةُ تبدأُ وراءَها.

وماذا عن النافذة؟

النافذةُ لم تكن محاطةً بقضيبٍ حديديٍّ وكان يمكنُ فتحُها بسهولةٍ!

- «هذا أمرٌ جيد. أعتقدُ أنّ الساحرَ العظيمَ سيضطرُّ آسفاً بدءاً من الغدِ إلى تقشيرِ البطاطا بنفسِه من جديد»، هكذا فكّر زغلول.

انتظرَ زغلولُ حتّى أظلمتِ السماءُ تماماً. إن كانَ سينجحُ في الخروجِ منَ المكانِ فيجبُ عليه الهروبُ بأقصى سرعةٍ إلى صديقه بهلولٍ لتحريرِه هو الآخر، حتى إن لم يكن يعرفُ بعدُ كيف. ولكنّه بكلِّ تأكيدٍ سيجدُ فكرةً. لكنّ الأهمّ هو الهربُ من هذا المكان.

هل يا تُرى نامَ الساحرُ العظيمُ بالفعل؟

بهدوءٍ وحرصٍ قفزَ زغلولُ من النافذةِ إلى حديقةِ الأعشاب! واختلسَ نظرةً إلى القصرِ في الأعلى. كلُّ الغرفِ كانت مظلمةً تماماً وغارقةً في سكونٍ عميقٍ، رائع!

لم يكن سورُ الحديقةِ عالياً جداً. ولكن عندما أرادَ زغلولُ الصّعودَ فوقَه حدثَ شيءٌ لم يكن متوقَّعاً. فقد أمسكَ به شخصٌ ما من طرفِ ردائِه ومن ياقتِه وسحبَهُ إلى الخلف. ووقعَ زغلولُ بطريقةٍ غير لطيفةٍ على مؤخّرتِه.

من كانَ هذا الذي أمسكَ به؟ هل كانَ الساحرُ الشريرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان بنفسِه؟

نظرَ زغلولُ حولَه بخوفٍ، ولكنّه لم يرَ أيَّ أثرٍ لشخصٍ آخرَ في حديقةِ الأعشاب.

- «أعتقدُ أنّ السورَ يخدعُني! سأحاولُ الهروبَ مجدداً، ولكن من نقطةٍ أخرى».

وبالفعل! وقفَ زغلولٌ وتراجعَ بضعَ خطواتٍ للوراء. ثم بدأَ الجريَ باتجاهِ السّورِ، إذ أرادَ القفزَ من فوقِه. ولكنّه فشلَ مجدداً! هذه المرةُ اصطدمَ باليدِ الخفيةِ وسقط على الأرضِ ككيسِ القمح.

بقيَ زغلولٌ لفترةٍ في مكانِه ولم يتحرّكْ، إذ كانَ في حوضِ البقدونسِ التابعِ للساحرِ العظيم.

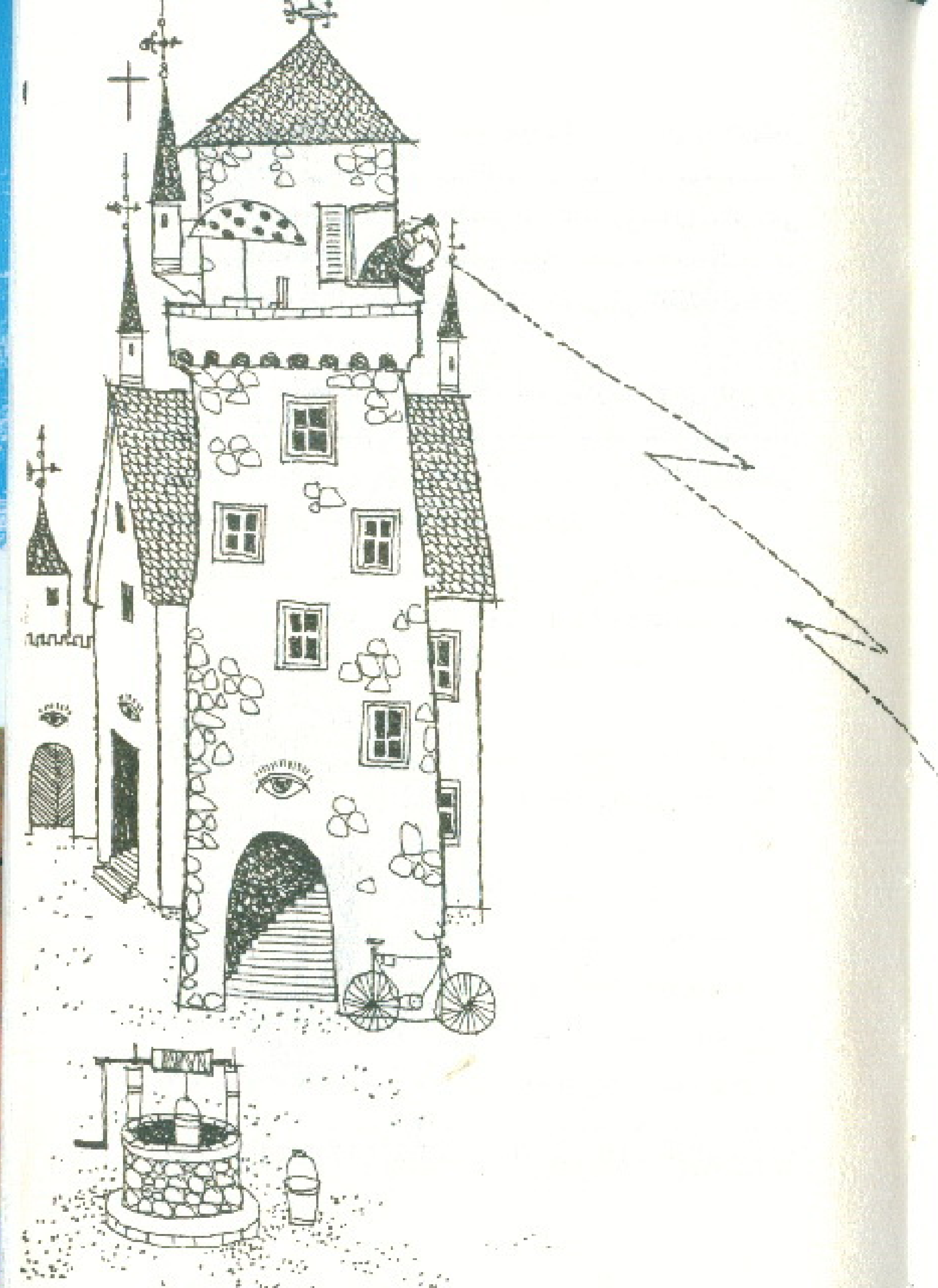
- «هش، أهناك أحدٌ هنا؟».

لم تأتِ إجابةٌ.

- «إذا كانَ هناك شخصٌ ما ليردَّ عليّ!».

بقيَ السّكونُ العميق. لم يكن هناكَ سوى الأصواتِ القادمةِ من الغابةِ في الناحيةِ الأخرى للسّور.

- «لقد توهّمتُ شيئاً بكلِّ تأكيدٍ ـ فكّر زغلول ـ لأحاولْ مرةً ثالثةً!



لكنّي لا أرغبُ في الصُعودِ من فوقِه مجدداً. سأزحفُ من تحتِه!».

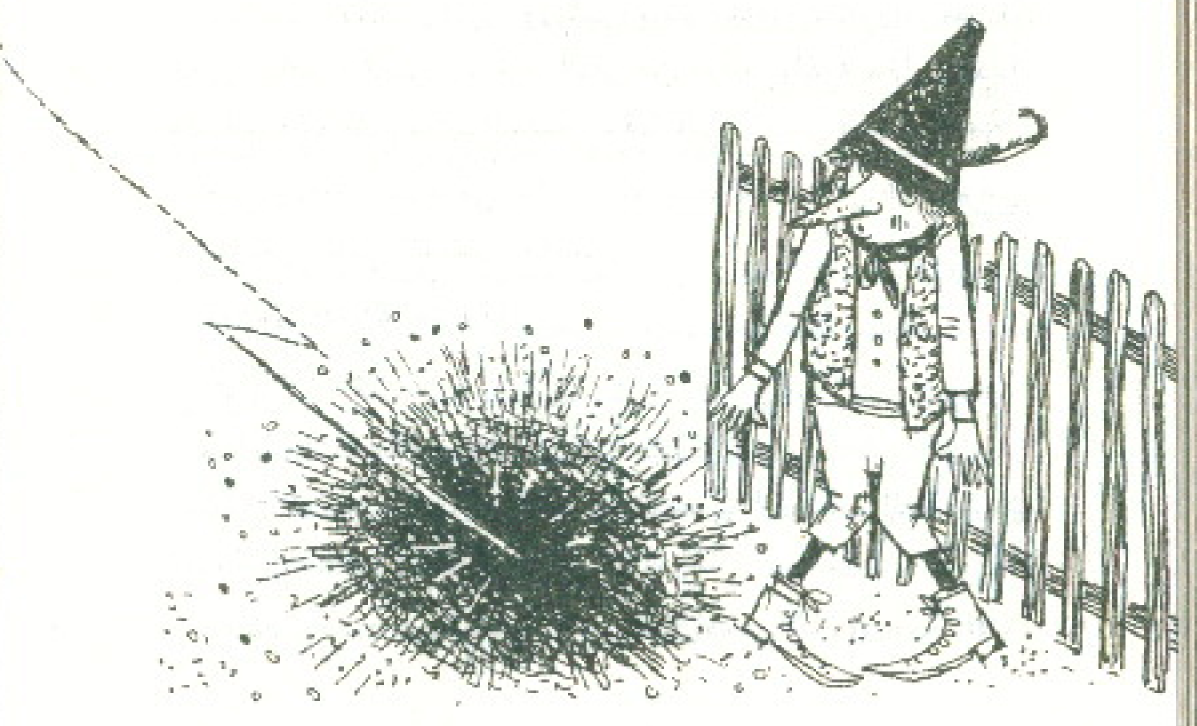
وبدأ زغلولٌ بالزّحفِ على أطرافِه الأربعِ بطولِ السّورِ باحثاً عن ثغرةٍ يعبُرُ منها. هنا.. هنا حجرةٌ غيرُ ثابتةٍ. تمكّنَ من إزاحتِها للجانبِ الآخرِ والعبورِ من الثُغرة.

ـ «رائع»، فكّر زغلول وبدأ بالزّحف.

ولكنّ الحظُّ لم يحالفْهُ هذه المرةَ أيضاً، إذ أمسكَ الشخصُ الخفيُّ بقدميهِ وسحَبَهُ إلى الخلفِ بعيداً عن السّورِ!

ولكن لم يكن هذا كلُّ شيءٍ! فقد صدرَ فجأةً صوتُ لطمةٍ وشعرَ زغلولٌ بصفعةٍ قويةٍ على وجهِه آلمتهُ لدرجةِ أنه صرخَ بصوتٍ عالٍ.

وفوراً استيقظَ الساحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان وأضاءَ النورَ وانحنى مُرتدياً قبعةَ النومِ على رأسِه من نافذةِ غرفةِ نومِه في الطابقِ الخامس.



- «ما هذا الذي أسمعُه وأراه!»، هتفَ السّاحر. «أيريدُ البهلولُ الهرب؟ ولكن، هل أنتَ فعلاً بهذا الغباءِ يا بهلول؟ لا يوجدُ مخرجٌ من قصري. إذا أردتَ مغادرةَ القصرِ فلن تستطيعَ سوى بإذنٍ مني (لكني لن أمنحَهُ لكَ أبداً) أو سيكونُ حالُكَ بالسوءِ نفسِه مثلما هو الآن. إذهبْ لتنامَ الآنَ يا بهلول. ولا تُزعجْني في المستقبلِ خلالَ راحتي الليليةِ، وإلا...».

في هذه اللحظةِ جاءَ برقٌ من السماءِ وضربَ الأرضَ على بعْدِ شُعيراتٍ قليلةٍ من قدمَي زغلول. فزعَ زغلولٌ لذلكَ بشدةٍ، بينما أغلقَ الساحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان النافذةَ في الطابقِ الخامسِ وهو منغمسٌ في الضّحكِ والاستهزاءِ بزغلول.



هل كان يمكن توقُّع شيء آخر من شرير مثل هذا؟



بكلّ غباء ممكن

في الصّباحِ التالي توجّبَ على زغلولٍ طهوُ وعاءٍ كاملٍ من البطاطا للساحرِ العظيم. ولم يتركِ الساحرُ الملعقةَ من يدِه إلاّ بعدَ الانتهاءِ من الوعاءِ بأكملِه. وبعدها مسحَ فمَهُ بطرفِ ردائه في سعادةٍ.

- «وماذا عني؟»، سألَه زغلولٌ في إحباط، إذ كانَ يأملُ أن يتركَ له أبو العرفان بعضَ الطّعام.

- «لا تنزعجْ يا عزيزي».

ولعبَ أبو العرفان مجدداً بأصابعهِ في الهواءِ وسحرَ رغيفاً من الخبزِ ومعهُ الزُّبدةُ والجبن.

- «ها هو طعامُكَ يا بهلول، ولكن قبلَ الأكلِ لديَّ ما أقولهُ لك».

ثم تنحنحَ وبدأَ بالكلام:

- «اليومَ يجبُ عليَّ للأسفِ أن أتركَكَ هُنا وحدَك. فأنا سأسافرُ إلى صديقٍ لي في مدينةٍ بعيدةٍ وسأعودُ في ساعةٍ متأخرة. إذا أصابكَ الجوعُ فاذهبْ إلى خزانةِ الطّعامِ وخُذْ ما تحبّ. وسوف

تعملُ أيضاً، على فكرة. تذكّرْ ما عليكَ القيامُ بِهِ اليوم: أولاً ستقشّرُ ستّةَ أوعيةٍ من البطاطا وتقطّعُها قطعاً صغيرةً من أجلِ طعامِ العشاء. ثانياً ستنشرُ ثلاثةَ جذوعٍ من الخشبِ وتُقسّمُها وتصفُّها فوقَ بعضِها بعضاً. ثالثاً سوفَ تمسحُ أرضيةَ المطبخِ. ورابعاً عليكَ نقلُ الطينِ إلى الأحواضِ الفارغةِ في حديقةِ الأعشابِ. والآنَ كرِّر ما قلتُ لكَ!».

- «طلباتُك أوامرُ يا سيد خرشوف أبو الجوعان!».

كانَ زغلولٌ قد قرّرَ التصرُّفَ في المستقبلِ بأقصى درجةٍ من البلاهةِ والغباء. وكانَ يأملُ بذلك أن يُضايقَ الساحرَ العظيمَ لدرجةِ أن يطردَه من القصر.

لهذا فقد تظاهرَ زغلولٌ بالاجتهادِ في التفكيرِ، فأمسكَ أولاً بذقنِهِ وبعدَ فترةٍ بدأ بالحكِّ في رأسِه. أما شمروخ أبو العرفان فبعدَ أن نظرَ إليه لفترةٍ وشاهدَهُ وهو يتظاهرُ بالتفكيرِ بدأ يفقدُ صبرَهُ فهتفَ قائلاً:

- «أسرع!! ألا ترى أني مُتعجِّل؟ إفتحْ فاكَ وكرِّر ما عليكَ القيامُ بهِ!».

فسألَه زغلول: «ما عليَّ القيامُ به؟ عليَّ... نعم عليَّ أن أطيرَ مثلَ العصافيرِ! أعليَّ القيامُ بذلك؟ لا، إنتظرْ لحظةً، كانَ على لساني ما عليَّ القيامُ به، لكني نسيتُه الآن. لكن، نعم، الآن، الآنَ تذكّرْتُ!!».

ثم خلعَ زغلولٌ القُبّعةَ البهلوليةَ من على رأسِهِ وقال:

- «عليَّ أولاً تقطيعُ ستةِ أوعيةٍ من البطاطا قطعاً صغيرةً وأقسمُها وأصفُّها فوقَ بعضِها البعض. وثانياً عليَّ مسحُ ثلاثةِ جذوعٍ من الخشبِ وثالثاً تقشيرُ أرضيةِ المطبخِ وتقطيعُها قطعاً صغيرةً من أجلِ وجبةِ العشاءِ ورابعاً...».

- «أُسكت!»، هتفَ في وجهِهِ الساحرُ العظيمُ أبو العرفان. «توقّفْ حالاً عن هذا الهُراء!!».

تظاهرَ زغلولٌ بالاندهاشِ وسألَه: «لماذا يجبُ عليَّ أن أتوقّفَ؟».

- «لأنكَ تخلطُ بين جميعِ الأشياءِ! ابدأ من جديد!».

- «بكلِّ سرورٍ أيها الساحرُ العظيمُ فركوش أبو التعبان! عليَّ أولاً نقلُ ستةِ أوعيةٍ من البطاطا، وثانياً تقطيعُ أرضيةِ المطبخِ وتقسيمُها وصفُّها فوقَ بعضِها البعض، وثالثاً مسحُ الأحواضِ الفارغةِ في حديقةِ الأعشابِ ورابعاً... لا أتذكّرُ الواجبَ الثالث».

- «ما هذا الهُراء؟ هذا كلامٌ فارغٌ وأبله!».

- «لماذا؟»، سألَه زغلول.

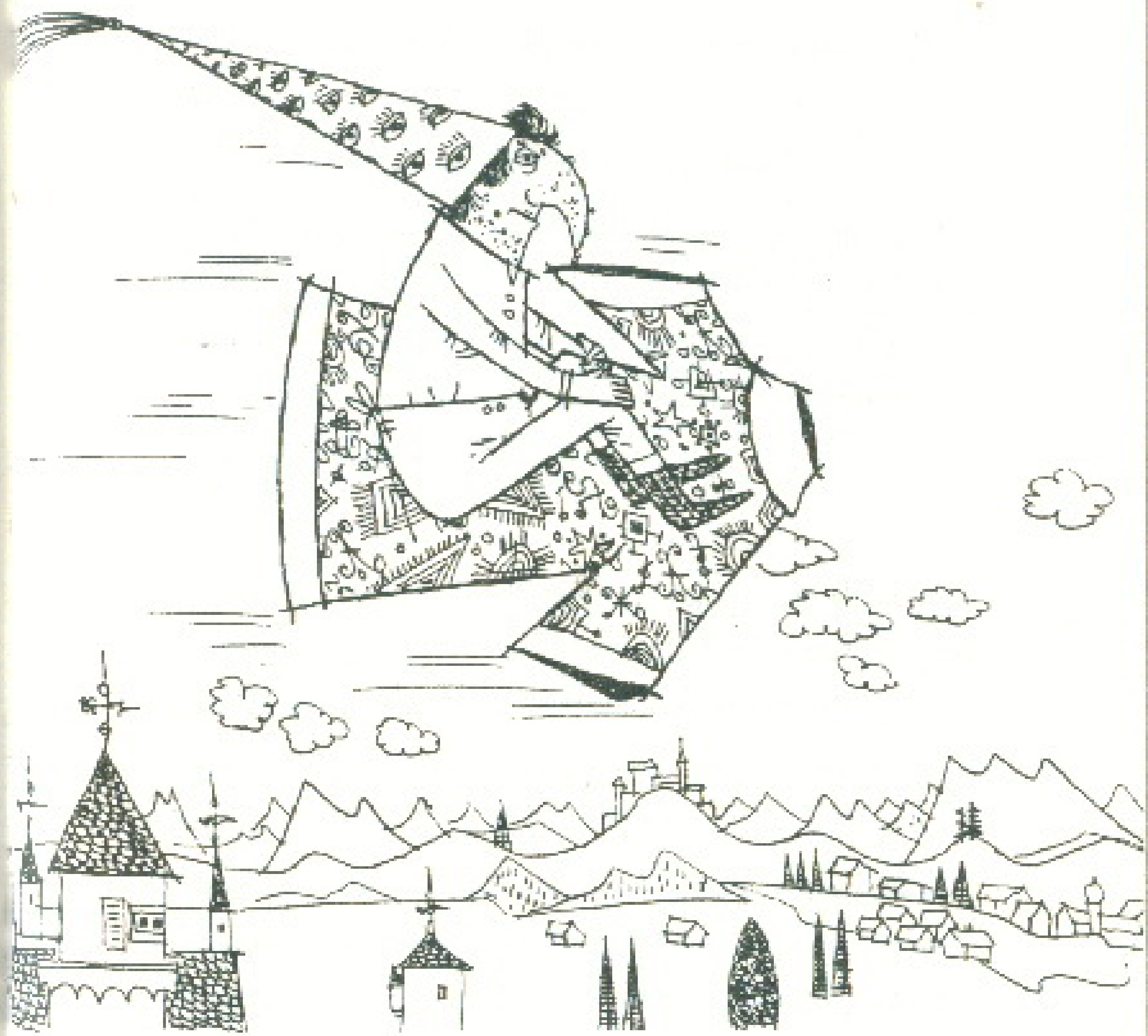
- «أتسألُني لماذا؟ - أجابَهُ الساحرُ شمروخ وهو يضربُ على جبينِه - لأنكَ غبيٌّ! بل في قمّةِ الغباءِ! أنتَ لا تستطيعُ تذكُّرَ أسهلِ الواجباتِ. أنتَ حالةٌ ميؤوسٌ منها، ميؤوسٌ منها تماماً».

وشرعَ السّاحرُ العظيمُ يضربُ برجلِه على الأرضِ من شدّةِ الغضبِ.

في هذِهِ اللحظةِ فكّرَ زغلول: «رائع! الآن! سوفَ يطردُني حالاً من القصرِ. حانتِ اللحظةُ التي طالَ انتظارُها!».

لكن، ومع الأسفِ الشديد... لم يطرُدْهُ الساحرُ العظيمُ، فقد كانَ يحتاجُه. وبدلاً من ذلكَ لعبَ بأصابعِهِ في الهواءِ وسحرَ زجاجةً من الخمرِ القويِّ احتساها سريعاً لينسى غضبَه. ثم التفتَ وقالَ له:

- «غباؤكَ يا بهلول لهوَ بالطبعِ أمرٌ يُثيرُ الغضبَ، لكنّه له فوائدُهُ أيضاً التي لا يمكنُ تجاهلُها. باختصارٍ شديدٍ: يكفيني أن تقومَ حتى نهايةِ اليومِ بتقشيرِ ستةِ أوعيةٍ من البطاطا وتقطيعِها قطعاً صغيرةً صغيرةً، أتفهمني؟ فأنا أريدُ تناولَ البطاطا المقليةِ في



وجبةِ العشاء. أما الواجباتُ الأخرى فسأُعفيكَ منها بسببِ غبائك. حسناً، والآنَ عليَّ الاستعجالُ وإلاّ سيعتقدُ زميلي في قريةِ الشعاويذِ أنني نسيتُه».

ومن ثم هرولَ الساحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان إلى الطابقِ العُلويِّ في برجِهِ ووضعَ معطفَهُ السحريَّ المطرّزَ بالعلاماتِ الحمراءِ والصفراءِ السحريةِ على الأرض. ثم جلسَ عليهِ وقالَ التعويذةَ السحريةَ التي لا يعرفُها أحدٌ غيرُه. فارتفعَ المعطفُ في الهواءِ وحملَه إلى قريةِ الشعاويذ.

وماذا عن زغلول؟

بعد أنِ التهمَ زغلولُ الخبزَ بالزُّبدةِ والجُبنِ بدأَ القيامَ بعملِه. فجلسَ في مطبخِ القصرِ وشرعَ بتقشيرِ البطاطا والتفكيرِ في الوقتِ نفسِه. وكانَ فكرُهُ مشغولاً ببهلولٍ بشكلٍ خاصّ.

فليلةَ أمسِ كانَ اللصُّ هوتسنبلوتس قد ربطَ قدمَهُ اليسرى إلى حائطِ الكهفِ في الرّكنِ المُظلمِ بين برميلِ البارودِ ووعاءِ الفُلفل.

فهل يا تُرى لا يزالُ بهلولٌ مربوطاً بالسلسلةِ وملقىً على الأرضيةِ الباردة؟

- «لو أنَّ اللصَّ هوتسنبلوتس قد أعطاهُ فقط حُزمةً من القشِّ أو غطاءً خفيفاً!».

ومع تفكيرِه العميقِ في صديقِه زادَت رغبةُ زغلولٍ في معرفةِ ما آلَت إليه حالُ بهلولٍ في كهفِ اللصِّ منذ أن رآهُ للمرةِ الأخيرة...



بقيَ بهلول لساعاتٍ عديدةٍ مستلقياً على الأرضِ في الكهفِ المظلم. كانَ يُمكنُهُ الهروبُ أينما أراد، لو لم تكنْ رجلُه مربوطةً بسلسلةٍ متينةٍ لم تفلحْ محاولاتُه الكثيرةُ في التخلّصِ منها. فعلى الرغم من الشدّ والجذبِ والسّحبِ المستمرّ لم تتحرّكِ السلسلة، وجميعُ محاولاتِه كانت دونَ جدوى.

وفي المساء عادَ اللصُّ هوتسنبلوتس فرحاً ومرحاً. فأنزلَ الكيسَ المليءَ بالتبغ من كتفِه وألقى بالقُبّعةِ والمعطف في أحدِ أركانِ الكهفِ وأشعلَ شمعةً.

- «حسناً يا زغلولُ العزيزُ، لقد تسكّعتَ بما فيهِ الكفايةُ اليومَ. حانَ وقتُ العمل!».

بدايةً كانَ على بهلولٍ مساعدةُ اللصّ على خلعِ حذائِه المتّسخ، ثم فكّ اللصُّ قيدَه.

- «هيّا! توجّه إلى الموقدِ وأشعلِ النّار. لقد أحضرتُ إوزةً معي. أريدُك أن تنظّفها وتحمّرها. أحبُّها مقرمشةً من جميعِ الجهات. ولكن حذارِ أن يحترقَ جزءٌ منها! أمّا أنا فسأرتدي ملابسَ المنزلِ المريحةَ الآن».

نظّفَ بهلولُ الإوزةَ وحمّرَها. وبينما كانَ يديرُ سيخَ التحميرِ باجتهادٍ نفذَتْ رائحةُ الشّواءِ اللذيذةُ إلى أنفه. وتساءلَ بهلولُ المسكينُ الذي لم يكنْ قد أكلَ شيئاً منذ الصّباحِ إذا ما كانَ اللصُّ هوتسنبلوتس سيمنُّ عليه بقطعةٍ منَ الإوزة.

لكنَّ اللصَّ لم يكن حتى يفكّرُ في ذلك. فعندَ انتهاءِ التحميرِ هتفَ: «موعدُ الطّعام!»، والتهمَ الإوزةَ اللذيذةَ عن آخرِها، على عكسِ بهلولِ المسكينِ الذي لم يكنْ لهُ أيُّ نصيبٍ فيها، فلم يحصلْ حتى على عظمةٍ صغيرةٍ يمصُّها.

- «همممممم، لذيذة!»، قالَها اللصُّ هوتسنبلوتس وتجشّأ. «الآنَ أتمنّى شُربَ القهوة!».

فتوجّهَ إلى خزانتِه وبحثَ قليلاً ثم أخرجَ المطحنةَ: مطحنةَ الجدّة! وملأها بحبوبِ البُنّ. ثم هتفَ ببهلول:

- «تفضّل، إطحن!».

أمّا بهلولُ فكانَ عليهِ طحنُ حبوبِ البُنّ من أجلِ اللصّ هوتسنبلوتس على مطحنةِ الجدّة! وبدأتِ المطحنةُ بالفعلِ في عزفِ أغنيةِ الرّبيع. وتأثّرَ بهلولُ بشدةٍ لذلك، أكثرَ من كلّ ما كانَ قد حدثَ بالفعلِ في هذا اليوم المشؤوم.

عندما رأى اللصُّ هوتسنبلوتس أنّ عينَي بُهلولٍ قد امتلئتا بالدّموعِ سألَه: «ماذا بكَ يا زغلول؟ تبدو حزيناً جداً. لا يعجبُني هذا الأمر. انتظرْ، سوفَ أرسمُ البسمةَ على وجهِك!».

ثم خطفَ اللصُّ هوتسنبلوتس قبّعةَ زغلولٍ من على رأسِ بهلول.

- «لا يعجبُني شكلُكَ وأنتَ ترتدي هذه القبّعة، فهي لا تناسبُ وجهَك. يجبُ التخلصُ منها!».

وبسرعةٍ شديدةٍ ألقى اللصُّ القبّعةَ الطويلةَ في النارِ وتركَها تحترق. ثم هتفَ إلى بهلول:

- «أليس هذا مضحكاً جداً؟ إني أتلوّى من الضّحك!».

وبينما كانَ اللصُّ يضحكُ كانَ بهلولٌ يبكي. واستمرَّ في طحنِ البنِّ باكياً بينما استمرَّتِ المطحنةُ في عزفِ الأغنية.

بعد ذلكَ توجَّبَ على بهلولٍ تنظيفُ حذاءِ اللصِّ المتّسخِ وتلميعُه. وبعدَ ذلك أعادَ اللصُّ ربطَ بهلولٍ ورقدَ على سريرِه بعدَ أن أطفأَ الأنوار.

لكنَّ بهلولاً لم تغمضْ لهُ عينٌ من شدّةِ الحزنِ والاشتياق. فبدأَ وهوَ راقدٌ على الأرضِ الصّخريةِ الباردةِ بينَ برميلِ البارودِ ووعاءِ الفُلفلِ في التفكيرِ في زغلول. ماذا سيقولُ زغلولٌ عندما يعرفُ أنَّ اللصَّ هوتسنبلوتس ألقى بقُبّعتِه في النيرانِ، هذا إن علمَ زغلولٌ بذلك أساساً.

- «يا إلهي! ما هذا الحظُّ السيئُ الذي وقعنا فيه!».

لكنّه ولحسنِ الحظِّ استغرقَ أخيراً في نومٍ عميق. وفي نومِه حلَمَ أنه مع زغلولٍ والجدّةِ في منزلِها الصّغيرِ يستمتعونَ بشُربِ القهوةِ وبتناوُلِ كعكةِ التوتِ بالكُريما المخفوقة. وكانَ زغلولٌ مرتدياً قبعتَهُ الزغلوليّة، وكانَ الجميعُ سعداءَ والأمورُ كلُّها بخير. لم يكن هناك سلاسلُ تربطُ الأرجلَ ولا كهفٌ للصوصِ ولا لصٌّ اسْمه هوتسنبلوتس.

ليتَ هذا الحلمَ لا ينتهي أبداً!

لكنَّ النهايةَ جاءَتْ بسرعةٍ شديدةٍ وفاجأَتْ بهلولاً المسكين:



فقد استيقظَ اللصُّ هوتسنبلوتس من نومِه في تمامِ السادسةِ صباحاً وأيقظَ معَهُ بهلولاً.

- «استيقظْ أيّها الكسول! قُمْ إلى عملك!».

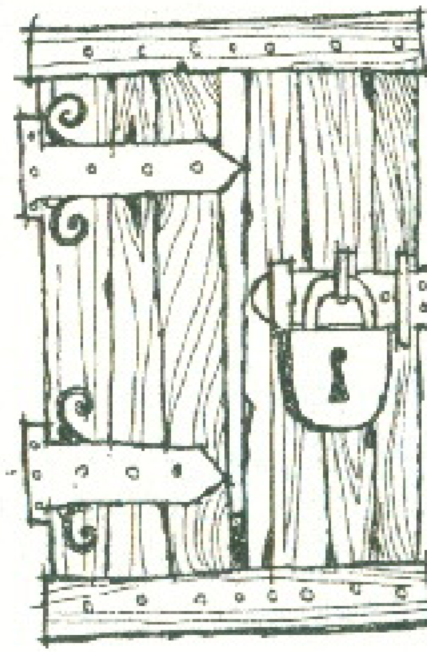
طحنَ بهلولٌ البنَّ، وقطّعَ الخشبَ، وأشعلَ النارَ. ثم تناولَ هوتسنبلوتس طعامَ إفطارٍ شهياً بينما وقفَ بهلولٌ إلى جانبِه مشاهداً إياهُ وهوَ يأكل. وبعدَ الإفطارِ جاءَ تنظيفُ المائدةِ وإحضارُ المياهِ وغسلُ الأطباق. ثُمّ كانَ على بهلولٍ تدويرُ حجرِ الشّحذِ ليتمكّنَ هوتسنبلوتس من شحذِ سيفِهِ الملتوي وسكاكينِه السّبع.

- «أسرعْ أيُّها الكسول. أنتَ لا تديرُ صندوقاً موسيقياً. أسرع، أسرع!».

بعدَ أن شُحذَتِ السّكينُ السابعةُ قيّدَ اللصُّ بهلولاً إلى الحائطِ من جديد. ثم ألقى هوتسنبلوتس إليهِ بقطعةٍ من الخبزِ المُتعفّن.

- «خذْ هذه، تناوَلْها لئلاّ تتضوّرَ جوعاً. والآنَ سأتوجّهُ إلى عملي كالمعتاد. أمّا أنتَ فيمكنُكَ الاستلقاءُ على الجلدِ المتعفّنِ والاستراحة. لكنْ في مقابلِ ذلكَ ستعملُ اليومَ بهمّةٍ ونشاطٍ كبيرَينِ عندما أعودُ من عملي. فلن أسمحَ أن يكونَ حالُكَ أفضلَ من صديقِكَ بهلولِ الذي يعملُ لدى السّاحرِ العظيمِ شمروخ أبو العرفان».

وبهذهِ الجملةِ تركَ هوتسنبلوتس الكهفَ مغلقاً البابَ وراءَه.



يا للدناءة!



ثلاثة أبواب في القبو

بعدَ أن قشّرَ زغلولُ ستّةَ أوعيةٍ من البطاطا سمحَ لنفسِهِ باستراحة. فأبعدَ السّكينَ ومسحَ يديهِ المبلّلتَينِ بسروالِهِ وتوجّهَ إلى مخزنِ الطّعامِ ليرى ما يمكنُهُ تناوُلُه. فالوقتُ كانَ قد قاربَ الظهرَ وكانَ زغلولُ يشعرُ بالجوع.

وفوراً في مقدّمةِ المخزنِ وجدَ زغلولُ برميلاً من الخيارِ المُملّح.

- «ألا يقولون إنَّ المخلّلاتِ تفرحُ القلب؟ ربّما تكونُ العلاجَ الصحيحَ لحزني».

أكلَ زغلولٌ ثلاثَ خياراتٍ مملّحةٍ، وشعرَ فوراً بتحسُّنٍ. فأخذَ يتذوّقُ من المربّياتِ المختلفةِ المرصوصةِ بالترتيبِ في الخزانة. ثم شربَ كوباً من اللّبنِ واقتطعَ لنفسِهِ أخيراً قطعةً من النقانق. وبعدَ ذلكَ توجّهَ إلى اللّحومِ وأنواعِ النقانقِ المختلفةِ التي وجدَها لدى السّاحر. وكانت مُتدلّيةً من السّقفِ بأحجامٍ وأطوالٍ مختلفةٍ، وكأنّها تنتظرُهُ ليتذوّقَ منها.

فكّرَ زغلول: «وكأنّي في جنّةِ المأكولات!».

ولكن وبينما كانَ زغلولٌ واقفاً تناهى إلى سمعِهِ بكاءٌ خافتٌ: «إهيء... إهييء إهيء!».

امتلكَ الفزعُ كلَّ جسدِه. ألم يكن وحدَهُ في قصرِ السّاحر؟ هل كانَ هناكَ شخصٌ آخرُ معَه؟ وإن صحَّ هذا، فمَنْ هوَ الشخصُ الآخر؟

- «ولو! لا يهمّني على الإطلاق!»، قالَها زغلول وقطعَ بالسّكينِ قطعةً من النقانقِ بالفلفلِ وأكلَها. لكنّه ومن جديدٍ سمعَ صوتَ البكاءِ الخافت.

- «إهيء إهيء إهيييييء!».

كانَ صوتُ البكاءِ مريعاً وفي قمّةِ الحزنِ، لدرجةٍ أفقدَتْ زغلولاً شهيّتَهُ لمجرّدِ سماعِه. هناكَ شخص فعلاً! شخصٌ يبدو أنّهُ يعاني من حزنٍ شديد.

- «هل يُمكنني يا تُرى مساعدتُه؟ - فكّر زغلول - يجبُ عليَّ اكتشافُ حقيقةِ الموقف، فلا يُمكنني الاستمرارُ في سماعِ هذا الصوتِ، وإلاّ سأصابُ بالاكتئاب!».

أنصتَ زغلولٌ محاولاً معرفةَ الجهةِ التي كانَ الصّوتُ آتياً منها. وتبعَ الأصواتَ خارجاً من غرفةِ الطّعامِ وعائداً إلى المطبخِ ومنه إلى الرُّواقِ ثم إلى بابِ القبو.



ثم سمع من جديد: «إهيء إهييء إهههيييء!».

واكتشفَ أنّ الصوتَ قادمٌ من أعماقِ القبو. فهل سيجرؤ زغلولٌ على النزولِ إلى القبوِ المظلم؟

هتفَ زغلول: «أنا قادمٌ حالاً! سأحضرُ فقط بعضَ الإضاءة».

ثم هرولَ إلى المطبخِ وأحضرَ الفانوسَ المعلّقَ فوقَ حوضِ الغسيلِ، وأحضرَ عودَ ثقابٍ وبسرعةٍ أشعَلَ النار!

وبحرصٍ شديدٍ بدأَ زغلولٌ بنزولِ سلالمِ القبوِ الزّلقة. أحسَّ زغلولٌ برطوبةٍ وعفونةٍ في الجوّ، كما كانَ يرتجفُ برداً.

وكانت نُقَطُ مياهٍ عملاقةٌ تتساقطُ على رأسِهِ وقبعتِه. ثم وجدَ زغلولٌ نفسَهُ واقفاً في ممرٍّ طويلٍ سقفُه منخفضٌ وينتهي على بعدِ عشرِ خطواتٍ تقريباً من مكانِ وقوفِ زغلول ببابٍ مدعّمٍ بالحديد. وكانَ هناكَ لافتةٌ معلّقةٌ على البابِ ومُحاطةٌ بخطوطٍ سوداء:



تردّدَ زغلولٌ للحظةٍ. لكنّه سمعَ البكاءَ من جديدٍ فصمّمَ على التقدُّمِ إلى الأمامِ. فضغطَ على مِقبضِ البابِ وفتحَه.

مفاجأة! خلفَ البابِ الأوّلِ مباشرةً كانَ هناكَ بابٌ ثانٍ. كانَ هوَ الآخرُ مُدعّماً بالحديدِ وكانت هناكَ أيضاً لافتةٌ معلّقةٌ عليهِ ومحاطةٌ بخطوطٍ سوداء. رفعَ زغلول الفانوسَ وقرأَ المكتوب:



ـ «يا للهولِ، يبدو أنَّ الدخولَ يزدادُ منعاً معَ الوقتِ!».

لكنّهُ تشجَّعَ هذهِ المرةَ أيضاً ودخلَ، خاصةً بعدَ سماعِهِ لصوتِ البكاءِ من جديدٍ.

لكنَّه، ويا للعجبِ، وجدَ بعدَ خطواتٍ قليلةٍ فقط باباً ثالثاً! وأيضاً على هذا البابِ كانت هناكَ لافتةٌ معلّقةٌ مكتوبٌ عليها:



شعرَ زغلولٌ بمَعِدَتِهِ تصدرُ أصواتاً مخيفةً. ولم يعلم إن كانَ هذا صوتَ خوفِهِ أم صوتَ الخيارِ المملّحِ واللّبِ داخلَ معدَتِهِ.

فكّرَ زغلول: «ربّما منَ الأفضلِ أن أستديرَ وأعودَ!».

لكن وفي هذه اللحظةِ سمعَ من وراءِ الباب مُجدداً: «إهيء اهيييييء!».

وكانَ الصوتُ في هذه المرةِ مُريعاً وكئيباً لدرجةِ اقشعرَّ لها بدنُ زغلولٍ بأكملِه. وفي هذهِ اللحظةِ نسيَ جميعَ آلامِ بطنِهِ وكلَّ خوفِه.

تقدّمَ زغلولٌ بخطوةٍ إلى الأمامِ وأمسكَ بمقبضِ الباب. وانفتحَ البابُ مُصدراً صريراً بشعاً...



سر الضفدع

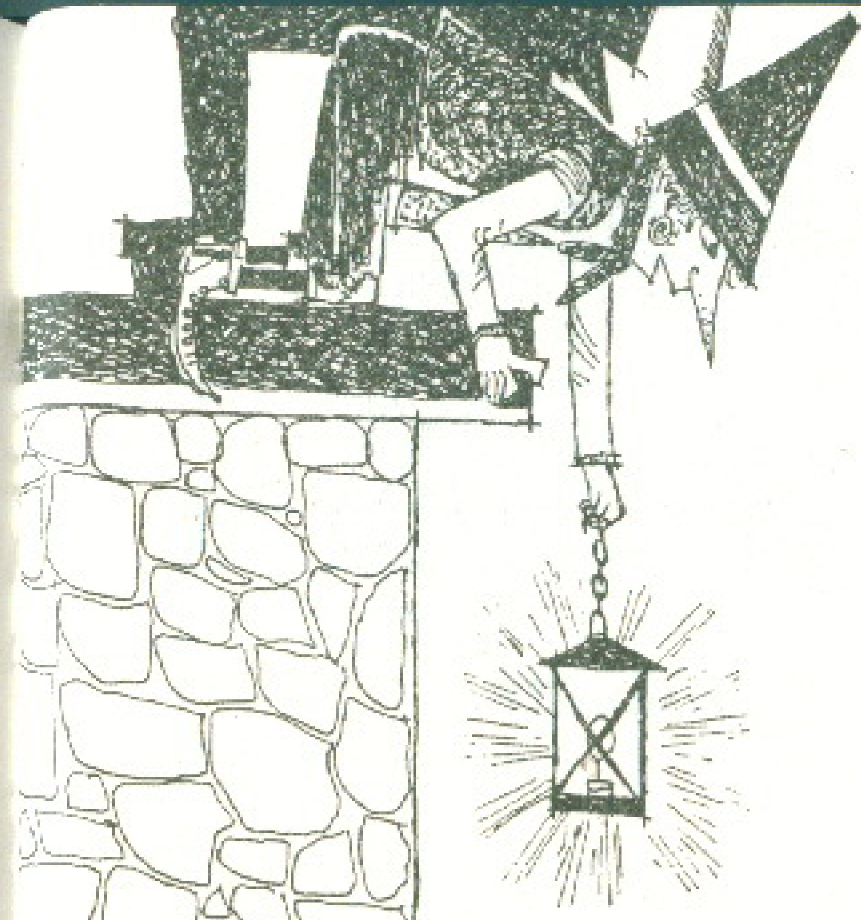
- «مكانك! توقّفْ حالاً! ولا خطوة!».

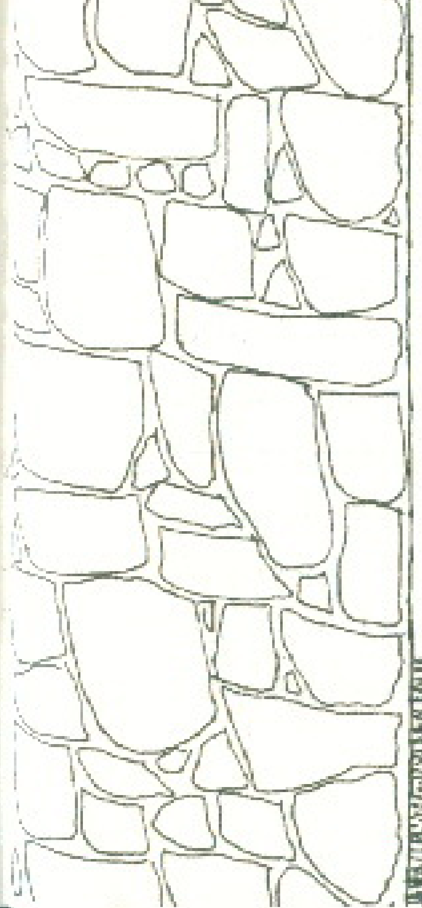
لم يكدْ زغلولٌ يخطو فوقَ عتبةِ البابِ حتّى استوقفَهُ صوتُ نقيقٍ قبيحٍ يطالبُهُ بالتوقّفِ. وتهيّأَ لزغلولٍ أنّهُ الصوتُ نفسُه الذي كانَ يبكي.

أذعنَ زغلولٌ للصّوتِ وبقيَ واقفاً، ورأى على ضوءِ القانوسِ الخافتِ أنّهُ قد دخلَ إلى غرفةٍ مقوّسةِ السّقف. لكنّ هذهِ الغرفةَ لم يكن بها أرضٌ! فعلى بُعدِ خطوةٍ صغيرةٍ من حذاءِ زغلولٍ كانت هناكَ هاويةٌ مليئةٌ بمياهٍ سوداء!

ودونَ أن يدريَ خطا زغلولٌ خطوةً للوراءِ مستنداً بظهرِهِ إلى البابِ وهتفَ: «أمِنَ أحدٍ هنا؟»، وأدركَ أنَّ صوتَهُ كانَ مختلفاً، فقد كانَ مكتوماً وفارغاً لدرجةِ أنهُ لم يتعرّفْ عليه.

ثم سمعَ بقبقةً وكركرةً آتيةً من نهايةِ الغرفة.



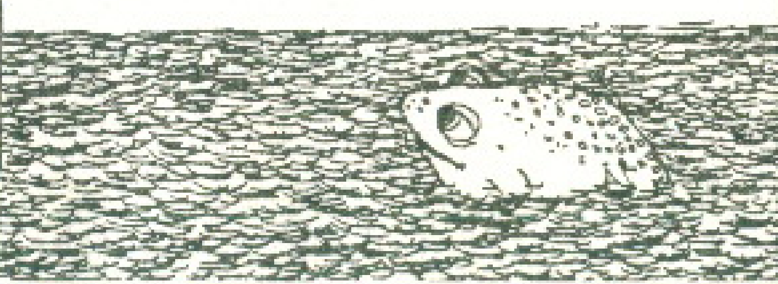


رَدَّ عليهِ النقيق: «نعم، يوجدُ هنا شخصٌ! إذا استلقيتَ على بطنِكَ ونظرْتَ إلى الأسفلِ ستراني».

وأيضاً هذه المرةَ نفَّذَ زغلولٌ الكلامَ، فاستلقى على بطنِهِ واقتربَ ببطءٍ من حافةِ الهاويةِ. ثم مدَّ يدَهُ بالفانوسِ ونظرَ إلى الأسفلِ.

- «أينَ أنت؟ لا أستطيعُ رؤيَتَكَ!».

- «أنا بالأسفلِ في المياه. أنزِلِ الفانوسَ قليلاً».



ورأى زغلولٌ شيئاً سابحاً في المياهِ السوداءِ لهُ عيونٌ كبيرةٌ جاحظةٌ وفمٌ عريضٌ مُتدلٍّ.

- «أما زلتَ لا تراني؟».

- «بلى، الآنَ أراك!».

- «وماذا أكونُ في رأيك؟».

- «لو كنتَ أصغرَ بقليلٍ لقلتُ إنكَ ضِفدِع».

- «نعم، أنا بالفعلِ ضِفدِعٌ».

- «لكنكَ كبيرٌ جداً!»، وفكّرَ زغلول قليلاً ثم أضاف: «وماذا تفعلُ هنا؟».

- «أنا منتظرٌ».

- «ماذا تنتظر؟».

- «أنتظرُ مَنْ يخلِّصني. ففي الحقيقةِ يجبُ أنْ أعترفَ لكَ أني لستُ ضفدِعاً، ولكني...».

سألهُ زغلول: «لكنكَ ماذا؟».

- «لا أعتقدُ أنّ لديَّ الشجاعةَ الكافيةَ لأقولَ لكَ»، نقنقَ الضِفدِعُ الزاعمُ أنهُ ليسَ ضِفدِعاً. ثمّ سألَ زغلولاً: «هل أرسلكَ الساحرُ أبو العرفان؟».

- «لا، بل إنه لا يعلمُ أصلاً أني بالأسفل. فهو اليومَ لدى زميلٍ لهُ في قريةِ الشعاويذ».

تنهَّدَ الضِفدِعُ بعُمقٍ وقال: «أتتحدثُ بصدقٍ؟».

«نعم، كلمةُ شرفٍ! والآنَ قل ليَ مَن أنتَ إذا لم تكن ضِفدِعاً».

- «لقد كنتُ في يومٍ ما... جنيّةً طيبةً».

- «جنيّة؟».

- «نعم، الجنيّةُ قمراية. لكني قابعةٌ منذ سبعةِ أعوام كضفدع في مستنقعِ الضفادعِ هذا.. إهيء إهيييء! فقد أمسكَ بيَ الساحرُ أبو العرفانِ وحبَسني».

صرخَ زغلول: «سبعةُ أعوام؟ هذا أمرٌ شنيعٌ! لماذا فعلَ ذلك؟».

- «لأنه شريرٌ جداً! فهو لا يُطيقُني لأني كنتُ في بعضِ الأحيانِ أتدخّلُ وأمنعُ أعمالَه الشريرة. ولأني طيّبةٌ للغايةِ بالنسبةِ له خدعَني وحوّلني إلى ضفدعٍ. حوّلني إلى - إهيييييء - إلى ضفدع!».

بكتِ الجنيّةُ المسحورةُ بحرقةٍ، وتساقطتِ الدموعُ بغزارةٍ من عينيها الضفدعية. تمنّى زغلول من كلّ قلبِه أن يؤاسيَها، فقد شعرَ بالأسفِ تجاهَها. ولكن لم يكن باليدِ حيلة.

- «هل يمكنُني مساعدتُك؟».

مسحتِ الجنيّةُ الدموعَ عن وجهِها برجلِها وهتفت: «نعم، يمكنُكَ ذلك! لا يجبُ عليكَ سوى إحضارِ عشبٍ معيّنٍ اسمُهُ عُشبُ الجنّيات،وهو ينمو على بُعدِ ساعتينِ منَ القصرِ، في منطقةٍ تسمّى الباديةَ العالية. إذا أحضرتَ لي بعضاً من هذا العشبِ ولمستَني بِهِ أتحرّرُ من السّحرِ، فهوَ يقضي على كلِّ أشكالِ السّحرِ. هل تحضرُ لي بعضاً منه؟ لماذا لا تُجيبُني؟».

تلعثَم زغلول: «لأنَ...».

- «نعم؟ لماذا؟».

- «لأني لا أستطيعُ الخروج. فأنا أيضاً محبوسٌ في هذا القصرِ السحريِّ. دعيني أقصُّ لك...».

ثم حكى لها زغلولٌ مغامرتَه في الليلةِ السّابقةِ، وكيفَ أنه حاولَ الهروبَ وفشلَ في ذلكَ ثلاثَ مراتٍ، وأردفَ قائلاً: «إذا استطعتِ إرشادي عن كيفيةِ الخروجِ من هنا سأحضرُ لكِ العشب. لكني لا أعتقدُ أنه بإمكانِكِ مساعدتي».

- «وكيفَ لكَ أن تعرفَ ذلك؟»، نقنقَ الضّفدع. «هل نسيتَ أنني كنتُ جنيّةً وأني كنتُ محترفةً للسّحر؟ أنتَ لا تستطيعُ مغادرةَ القصرِ لأنَّ الساحرَ أبا العرفانِ ألقى بتعويذةٍ سحريةٍ تحيطُ بالقصرِ بأكملِه. لكن إذا ما تركتَ جزءاً من ملابسِكَ الملتصقةِ بجسدِكَ مباشرةً هنا ستكونُ حرّاً طليقاً».

- «فعلاً؟ هل هذا صحيح؟».

أجابَهُ الضّفدع: «لماذا لا تجرّب؟ سوفَ ترى أنّي لم أكذبْ عليك. من الأفضلِ أن تتركَ قميصَكَ هنا. لكن يمكنُكَ أيضاً تركَ جوربٍ أو قُبّعتِك».

- «يمكنني تركُ القُبّعة؟ لكنّها مستعارةٌ، فهيَ ليستْ مُلكي وإنّما تخصُّ صديقٍ لي».

- «هذا أمرٌ لا يهُمّ. القبعةُ تفي بالأمر».

- «إذاً فسأتركُ القُبّعةَ هنا. لن أفتقدَها، فهيَ لا تناسبُني على أيِّ حال. والآنَ اشرحي لي أينَ أجدُ عُشبَ الجنّياتِ وصِفي لي شكلَهُ لكي أحضرَهُ لك».



والآن هيّا بنا إلى البادية العالية!

طلبَ زغلول شرحاً مفصّلاً عن الطّريقِ إلى الباديةِ العالية.

قالَ الضفدعُ لزغلول:

- «عندما تصلُ إلى هدفِكَ إجلسْ تحتَ شجرةِ الصّنوبرِ القديمةِ المنتصبةِ وحيدةً بجانبِ البحيرةِ السّوداء، وانتظرْ هناك سُطوعَ القمر، فعشبُ الجنيّاتِ لا يمكنُ رؤيته سوى في نورِ القمر، فحينئذٍ يبدأ العشبُ في الإضاءةِ وترى زهراتِه الصغيرةَ الفضّيةَ اللامعةَ تحتَ أغصانِ شجرةِ الصّنوبر. وإذا ما التقطْتَ حُزمةً من العشبِ ستكونُ المشاكلُ كلُها قدِ انتهَت. فمن يمسكُ بعشبِ الجنيّاتِ يُمسي مختفياً عن أنظارِ السّاحرِ أبي العرفان».

- «ولكن هل تعتقدين أنهُ سيبحثُ عنّي عندما يعودُ إلى المنزلِ ولا يجدُني؟».

- «نعم، بكلِّ تأكيدٍ. ولذا عليكَ محاولةُ إيجادِ عشبِ الجنياتِ بأقصى سرعةٍ ممكنة! إذهبِ الآن، فالطريقُ طويلٌ أمامَك. أتمنّى لكَ كلَّ الحظِّ والتّوفيق!».

عندئذٍ قامَ زغلولٌ من مكانِه ولوّحَ بالفانوسِ مُحيّياً الضفدعَ في المستنقع.

- «مع السلامة!».

- «مع السلامة! ولكن لا تنسَ إغلاقَ الأبوابِ وراءك! فلا يجبُ أن يعرفُ أبو العرفان أنكَ تحدّثتَ إليّ!».

صحيح، الأبواب! كانَ زغلولٌ قد نسيَها تماماً في وسطِ الحديثِ مع الضّفدع. لذا أغلقَها وراءه وصعدَ سلالمَ القبوِ إلى الأعلى، ولم ينسَ أن يغلقَ بابَ القبوِ الكبيرِ أيضاً. ثم ذهبَ إلى مخزنِ الطّعام وأحضرَ قطعتينِ من النّقانقِ وقطعةً من الخبزِ وانطلق.

تسلّقَ زغلولٌ نافذةَ مخزنِ الطّعامِ خارجاً إلى حديقةِ الأعشاب. وهناكَ خلعَ قبّعةَ بهلول، فلم يصعُبْ عليهِ فراقُها. ثم وضعَها في حوضِ البقدونسِ القريبِ منَ السور.

تساءلَ زغلولٌ إن كانَ سينجحُ في هذه المحاولة. فشعورُه لم يكن مُطمئناً في هذه اللحظة. وتذكّرَ الليلةَ الماضيةَ والصفعةَ القويةَ التي تلقّاها.

- «وماذا في ذلك؟ سأجرِّبُ حظّي. إمّا أُصيبُ أو أخيب!».

لكنْ في هذه المرّةِ سارت كلُّ الأمورِ على ما يُرام. فلم تسحبْهُ يدٌ خفيةٌ من ياقةِ قميصِه ولم يتلقَّ أيَّ صفعاتٍ. وتنفّسَ زغلولٌ الصُّعداءَ بعد تسلّقِه فوقَ السورِ وارتاحَ قليلاً على الزُّروع.

وقالَ زغلول: بينَهُ وبينَ نفسِه - «لم أكنْ أدري أنّ هذه القبّعةَ القبيحةَ سيكونُ لها هذه الفائدةُ العظيمةُ في النهاية».

والآن هيّا إلى البادية العالية!

سارَ زغلولٌ لمدّةِ ساعةٍ تلَتها ساعةٌ أخرى تابعاً الطريقَ الذي وصفه لهُ الضّفدعِ. فسارَ أولاً عبرَ الغابةِ ثم مشى مسافةً على الطّريقِ الزراعيّ. وبعدَها سارَ بمحاذاةِ الجَدولِ إلى أن وصلَ مجدداً إلى الغابة. حسبَ وصفِ الضفدعِ كانَ منَ المفروضِ أن يجدَ ثلاثَ شجراتِ بتولا وأن يكونَ جذعُ الشجرةِ الوسطى مقسوماً.

نظرَ زغلولٌ ووجدَ بالفعلِ ثلاثَ شجراتٍ، تماماً كما قالَ لهُ الضّفدع. ووجدَ أيضاً طريقَ المُشاةِ المؤدّي إلى الحشائشِ الكثيفةِ داخلَ الغابة. وكانَ زغلول يعلمُ أنهُ يجبُ عليه اتباعُ هذا الطريقِ وعدمُ الانحرافِ عنهُ أبداً. لكنهُ احتاجَ إلى ساعتينِ أخريَينِ قبلَ أن يصلَ إلى الباديةِ العالية. وعندما وصلَ أخيراً إلى هناكَ كانتِ الشمسُ قد بدأتْ في الغروب.



سُرَّ زغلولٌ كثيراً بوصولهِ إلى الهدف. فجلسَ قليلاً تحتَ شجرةِ الصّنوبرِ على ضفّةِ البحيرةِ السّوداءِ وخلعَ حذاءَهُ وجواربَهُ ومدّدَ رجليهِ المتعبتينِ داخلَ المياهِ منتظراً سطوعَ القمر. وأخرجَ قطعةَ النقانقِ والخبزَ ليُسلّيَ بهما نفسَه.

وعلى الرغمِ من محاولاتِ زغلولٍ الكثيرةِ لعدمِ التفكيرِ في السّاحرِ أبي العرفانِ إلاّ أنهُ لم ينجحْ في ذلك. فمع مرورِ الوقتِ ازدادَ زغلول قلقاً وكثُرَ تفكيرُهُ في السّاحر.

هل يا تُرى عادَ أبو العرفانِ إلى القصر؟ وماذا سيفعلُ عندما يعرفُ أنّ زغلولاً قد هرب؟

تنهّدَ زغلولٌ متسائلاً: «أينَ أنتَ أيّها القمرُ العزيز؟ ألا تريدُ السّطوع؟ إذا وجدني الساحرُ أبو العرفانِ قبل أن أجدَ عشبَ الجنيّاتِ سيكونُ قد قُضي عليّ. هل تسمعُني أيها القمر؟ إظهرْ من فضلك!».

لكنّ القمرَ تركَ زغلولاً ينتظرهُ طويلاً. فبقيَ مختفياً وبقيَ زغلولٌ منتظراً على أحرّ منَ الجمرِ ولم يتوقفْ عنِ التفكيرِ في شمروخ أبو العرفان.



«صاحب القبعة»

عادَ السّاحرُ العظيمُ الشريرُ شمروخ أبو العرفان على معطفِهِ السحريِّ بينَ الساعةِ الثامنةِ والثامنةِ والنصفِ من قريةِ الشعاويذِ وهو يتضوّرُ جوعاً. فقد كانَ يومُهُ شاقاً. لكنهُ أخيراً وصلَ المنزلَ ومنّى نفسَهُ بالأكلِ الكثيرِ واللّذيذِ حتّى الشّبع. وتمنّى أبو العرفان أن تكونَ البطاطا جاهزةً وكميّتُها كبيرةً لتكفي شهيّتَهُ الهائلة.

ومن برجِ القصرِ حيثُ وصلَ الساحرُ جرى إلى صالةِ الطّعامِ بأقصى سرعةٍ. وجلسَ على المائدةِ وربطَ منديلاً حولَ رقبتِهِ وصفّقَ بيديهِ هاتفاً: «أحضرِ الطعامَ يا بهلول!».

مرّ وقتٌ طويلٌ دونَ أن يحدُثَ شيء.

ـ «يا بهلول! أحضرِ الطّعامَ! ألا تسمعُني؟ أينَ أنت؟».

وأيضاً هذه المرةَ لم يَحدُثْ شيء.

ـ «حسناً، سترى أيها الكسول»، هتفَ الساحرُ العظيم. «سأعلّمُكَ كيفَ تتحرك! لقد اكتفيتُ من كسلِك!».

لعبَ أبو العرفان بأصابعِهِ في الهواءِ وسحرَ عصاً للتأديب. ثم أسرعَ إلى المطبخِ وصرخ:

ـ «تعالَ هُنا أيُّها الشقيّ! سأضربُ كلَّ جزءٍ في جسمِك! هل تعتقدُ أنهُ يمكنُكَ التصرُّفُ على هواكَ هنا أيها الخادمُ الفاشل؟ أتعتقدُ أنه بإمكانِكَ تركُ الساحرِ العظيمِ ينتظر؟ تعالَ أيها الكسول! سأعلّمُكَ الأدب».

وفي قمةِ غضبِهِ ضربَ الساحرُ عدةَ مرّاتٍ بعصا التأديبِ على مائدةِ المطبخِ إلى أن لاحظَ أنّ عليها ثلاثةَ أوعيةٍ من البطاطا غيرِ المقشّرة.

هتفَ أبو العرفان: «ما هذا؟ هل هربْتَ من عملِك؟ أحلفُ بمعطفي السحريِّ إنكَ لن تجرؤَ على تكرارِ هذه الفعلة! تعالَ هنا فوراً!».

ولكن ـ بالطّبع ـ لم يأتِ الصراخُ والهُتافُ والضربُ على المائدةِ بأيِّ نتيجةٍ. عندئذٍ زمجرَ الساحرُ العظيمُ قائلاً:

ـ «نعم، فهمت. بالتأكيدِ اختبأَ الصبيُّ مني. لكنّي سأجدُهُ بكلِّ تأكيدٍ. وبعدما أجدُهُ سيتعرّفُ على شرِّي الحقيقي!».

ولعبَ شمروخ أبو العرفان مجدداً بأصابعِهِ في الهواء. عندئذٍ تحوّلَت عصا التأديبِ إلى شُعلةٍ تحترق. فأخذَها شمروخ أبو العرفان وحرّكَها مراتٍ قليلةً في الهواءِ فوقَ رأسِهِ ثم هرولَ من ركنٍ في القصرِ إلى الركنِ التالي. بحثَ أبو العرفان عن زغلولٍ في

كلُّ ركنٍ صغيرٍ في القصر، في كلِّ غرفةٍ وكلِّ صالةٍ، نزل إلى القبو وصعدَ إلى السّطح. أضاءَ النورَ في كلِّ ركنٍ صغيرٍ وبحثَ تحتَ الأثاثِ ووراءَ الستائر. لكنّ كلَّ البحثِ ولو طالَ لم يأتِ بنتيجة، إذ لم يجدْ زغلولاً.

وفي لحظةٍ خطرت للساحرِ فكرةٌ، فأسرعَ إلى حديقةِ الأعشاب. وبالفعلِ وجدَ على بُعدِ خطواتٍ قليلةٍ مِن السورِ القبَعةَ البهلوليّةَ في وسطِ حوضِ البقدونس.

ـ «تبّاً وألفُ لعنة!».

كشّرَ الساحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان عن أنيابه. ففي لحظةٍ واحدةٍ فهِمَ ما حدث. لقد نجحَ هذا البهلولُ رغمَ غبائِهِ الشديدِ في الهرب. ولكن كيفَ اكتشفَ سرَّ الهربِ من القصر؟

ـ «أيّاً كانَ السببُ يجبُ عليَّ التصرُّفُ حالاً! سيعجبُ الصبيُّ للسرعةِ التي سأصلُ إليه فيها. فقبعتُهُ معي!».

لمن لا يعرف: الساحرُ شمروخ أبو العرفان يمكنُهُ إحضارُ كلِّ شخصٍ يملكُ قطعةً من ملابسه أمامَهُ.

ـ «إلى العمل!»، هتفَ الساحرُ العظيمُ وألقى بالشُّعلةِ بعيداً.

ثم أمسكَ بالقبعةِ بيديهِ الإثنتين وهرولَ إلى غرفةِ دراساته. وهناكَ أحضرَ الطباشيرَ السّحريّةَ ورسمَ دائرةً سحريةً على الأرض وبعضَ الخطوطِ عبرَ الدائرة.



ـ «جيّد، والآنَ يمكنُني البدء!».

وضعَ شمروخ أبو العرفان القبعةَ في وسطِ الدائرةِ السّحرية، وبالتحديدِ في الموقعِ الذي تتقاطعُ فيهِ جميعُ الخطوط. ثم عادَ خطوتينِ إلى الوراءِ ورفعَ يديهِ وحرّكهما في الهواء. ثمّ هتفَ بصوتٍ جهوريٍّ وهو ينظرُ بتركيزٍ إلى القبعة:

- «إليَّ إليَّ
أينما كنت
يا صاحبَ القبّعةِ
لتستعدَّ!
أينما كانت قبّعتُكَ
ستكونُ أنت!
أشتاتا أشتوت - ليكُن كما قلت!».

وفور تمتمةِ الساحرِ العظيم لهذه الكلماتِ حدثَ صخبٌ رهيبٌ. وصعِدَت شُعلةٌ ناريةٌ رهيبةٌ من أرضِ الغرفة. وفي وسطِها، وبالتحديدِ في الموقعِ الذي كانتِ القبّعةُ عليه كان بهلولٌ واقفاً.

بهلولٌ الحقيقي.

بهلولُ صاحبُ القبعة!

كان بهلولٌ ممسكاً بحذاءٍ أسودَ جلديٍّ في يدِهِ اليسرى، وفي اليدِ اليمنى بفرشاةِ تنظيف.

نجحتِ التعويذةُ السحريةُ إذاً، فصاحبُ القبّعةِ ظهرَ وبان.

لكن في هذهِ اللحظةِ نظرَ الإثنانِ كلٌ إلى الآخرِ ولم يفهَما أيَّ شيءٍ، لا بهلولٌ صديقُ زغلولٍ ولا الساحرُ الشريرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان.



الرجُل كلمته واحدة

قبل ثانيةٍ واحدةٍ كانَ بهلولٌ ينظّفُ حذاءَ اللصّ هوتسنبلوتس، لكنّهُ فجأةً وجدَ نفسَهُ في مواجهةِ الساحرِ العظيمِ شمروخ أبو العرفان. كادت دماغُ بهلولٍ أن تنفجرَ منَ الحَيرة. كيفَ خرجَ من كهفِ اللصِّ ووصلَ إلى القصرِ بهذه السرعة؟ وأينَ هو الآن؟ كانت نظرةُ بهلولٍ تجعلُه يبدو من كوكبٍ آخر.

لكن لم يكن وحدَه كذلك. فنظرةُ شمروخ أبو العرفان لم تكن أقلَّ حيرة. من كانَ هذا الغريبُ الواقفُ في دائرتِه السحرية؟ لم يكنِ الأمرُ طبيعياً! منذ بدايةِ عملِه بالسّحرِ (أي منذُ خمسينَ عاماً) لم يكن قد صادفَهُ مثلُ هذا الأمر.

- «من أنت بحقّ السماء؟»، زمجرَ الساحرُ العظيم.

- «أنا؟»، سألَهُ بهلول.

- «نعم، أنت»، أجابَهُ السّاحر. «وما أتى بكَ ها هُنا؟».

- «لا أعلمُ كيفَ أتيتُ ها هُنا. لكني بهلول».

- «أأنتَ بهلول؟ هذا غيرُ صحيح!».

- «لماذا؟».

- «لماذا؟»، بدأ شمروخ أبو العرفان بالزمجرةِ من جديد. «لأنَّ بهلولاً شكلُهُ مختلفٌ تماماً! أنا أعرفُهُ، فقد كان يخدِمُني. هذه القَبَعةُ تخصُّه!»، وأشارَ شمروخ إلى قبَعةِ بهلولٍ الملقاةِ على الأرضِ داخلَ الدائرة».

سألَهُ بهلول: - «هذه القُبَعة؟»، وفجأةً فهمَ بهلول ما في الأمرِ، ولم يستطِعْ كتمَ ضحكتِه.

- «أتضحك؟»، صرخَ في وجهِه الساحر. «ما هو المضحكُ في القصة؟».

- «لأني أفهمُ الآنَ ما حدث. أنتَ تقصدُ زغلولاً. تماماً مثلَ اللصِّ هوتسنبلوتس. فهو أيضاً خلطَ بينَ زغلولٍ وبيني».

كان شمروخ أبو العرفان يُنصِتُ إليه. وجعلَ بهلولاً يحكي له قصةَ تبديلِهما للقبَعتين. ومعَ الوقتِ فَهِمَ الموضوع. فقد باعَ له هوتسنبلوتس زغلولاً ظناً منه أنه بهلول. يا لها من قصةٍ جميلة! لم يكن من العجيبِ إذاً أنَّ الساحرَ أحضرَ بمساعدةِ القبعةِ البهلوليةِ بهلولاً الحقيقيَّ وليس المزيّف.

- «تبًّا! اللعنة!».

كادَ الساحرُ العظيمُ يُخرجُ دخاناً من أذنيهِ من كثرةِ الغيظ! ماذا فعلَ بهِ اللصُّ هوتسنبلوتس. ولكن لا يزالُ هناكَ حلٌّ للمُعضلة؛ فقد كانَ يحتاجُ فقط إلى قبعةِ زغلولٍ ليسحرَ زغلولاً أمامَه.

لكن كانَ يجبُ الاحتراسُ الشديدُ لئلاّ يشكَّ بهلولٌ في شيء. لذا استعملَ الساحرُ شمروخ أبو العرفان خُدعة.

- «لا أستطيعُ تصديقَكَ إلاّ إذا أثبتَّ لي أنكَ بهلول».

- «بكلِّ سرور!»، أجابَه بهلول. «قل لي فقط كيفَ يمكنني ذلك!».

- «هذا أمرٌ بسيطٌ. عليكَ فقط إعطائي قبَعةَ زغلول».

- «قبعةُ زغلول؟ هذا مستحيل!».

- «لماذا مستحيل؟».

- «لأن اللصَّ هوتسنبلوتس أحرقَها!».

- «أحرقَها؟».

- «نعم! ألقاها في النيرانِ أمامَ عينيَ. وهذا فقط بسببِ شرِّه!».

- «شرُّه؟»، ضربَ الساحرُ العظيمُ بيدِه على المائدةِ من شدَّةِ غيظِه. «تقصدُ بسببِ غبائِه! هذا الهوتسنبلوتس الغبيُّ الملعون! أكادُ أجَنُّ منه!».

هرولَ شمروخ أبو العرفان عدةَ مراتٍ في غرفتِه من جانبٍ إلى آخر. ثم وقفَ أمامَ بهلول وقالَ له:

- «هل يخصُّ هذا الحذاءُ في يدِكَ اللصَّ هوتسنبلوتس؟».

- «نعم»، أجابَهُ بهلول.

- «أعطِني إياهُ حالاً. سأؤدِّبُ هذا الملعونَ حالاً الآن!».

وبسرعةِ البرقِ رسمَ شمروخ أبو العرفان دائرةً جديدةً على الأرض. ووضعَ حذاءَ هوتسنبلوتس في الموقعِ الذي تتقاطعُ فيه جميعُ الخطوط. ثم رفعَ يديهِ في الهواءِ وصرخَ بصوتٍ كالرعد.

- «إليَّ إليَّ
أينما كنت
يا صاحبَ الحذاء
لتستعد!
أينما كان حذاؤك
ستكونُ أنت!
أشتاتا أشتوت ـ ليكُن كما قلت!».

وهذه المرةُ أيضاً لم تخِبِ التعويذةُ السحرية. فقد دوّى صوتٌ قويٌّ وظهرَتِ الشعلةُ النارية. وفجأةً وجدا في وسطِ الدائرةِ اللصَّ هوتسنيلوتس يقف مرتدياً لباسَ بيتٍ دافئاً وجواربَ بيتٍ طويلةً. وبعدَ أن بقي للحظةٍ مرتبكاً شرعَ فجأةً في الضحكِ الشديد.

- «أبو العرفان، هاهاهاها! أيها الماكر، كم أحبُّ ألاعيبَكَ الخادعة. تسحَرُني بكلِّ بساطةٍ من كهفي إلى داخلِ غرفتِك. وها هوَ زغلول أيضاً. كدتُ أجَنُّ لأعرفَ أين اختفى مرةً واحدة».

- «إخرس!»، قاطعه الساحرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفان. «أولاً: هذا بهلولُ وليس زغلولاً. وثانياً آمرُكَ أن تتوقفَ حالاً عن الضحكِ وإلاّ سأفقدُ التحكُّمَ بنفسي ولا أدري حينئذٍ ما سيصيبُك!».

- «ولكن يا صديقي أبا العرفان، ماذا بك؟»، سألَهُ المتحيّرُ هوتسنبلوتس. «لماذا أنتَ غاضبٌ بهذا الشكل؟».

- «أتريدُ أن تعرفَ لماذا أنا في هذا الغضبِ العارم؟ الصبيُّ الذي بعثتَهُ لي بالأمسِ هربَ مني اليوم! فهو لم يكن بهلولاً الغبيَّ، وإنما زغلول!».

- «لم أكن أعرفُ ذلك! ولكن لماذا لا تعيدُ الهاربَ ها هُنا؟».

- «إن كان بإمكاني فعلُ ذلك لفعلتُهُ منذ زمنٍ طويل. لكني لا يمكنني فعلُ ذلك!».

- «لا يُمكنك؟».

- «لا يمكنُني! وهل تعرفُ لماذا؟ لأنكَ أحرقتَ قبّعةَ زغلول! سأجَنُّ! أيها الببغاء، يا أغبى لصوصِ العالم!».



ارتعدَ هوتسنبلوتس من شدةِ غضبِ السّاحر.

- «مهلاً يا أبا العرفان! لا أسمحُ لك بالحديثِ معي هكذا. أنت تتعدّى حدودَك! أأنا ببغاء؟ إسحبْ هذه الكلمة!».

أما الساحرُ شمروخ أبو العرفان فكشفَ عن أسنانِه ولعبَ بأصابعِه في الهواء.

- «أتعتقد فعلاً أني سأسحبُ كلمتي؟ إذا ما قلتُ إنكَ ببغاءٌ يكونُ كلامي صحيحاً. الرجلُ كلمتُهُ واحدة! شمهورش أمهورش!».

ثم تمتمَ أبو العرفان بتعويذةٍ سحريةٍ فتحوّلَ هوتسنبلوتس إلى ببغاءٍ صغير. ببغاءٌ حقيقيٌّ يقفُ مرتعداً من الخوفِ ويغنّي بصوتٍ خافتٍ. وصارَ الببغاءُ يضربُ بجناحَيه ويقفزُ برجليه الصغيرتين.

- «لم تكن لتحلمَ بهذا في حياتِك. أليسَ كذلك؟ ولكن انتظرْ، لديَّ مفاجأةٌ أجملُ بكثير».

وسحرَ أبو العرفان قفصاً للعصافير وضعَ فيه هوتسنبلوتس.

- «والآن يا صديقي العزيز يمكنُكَ الاسترخاءُ والتدرُّبُ على التفكيرِ في مستقبلِك! والآنَ حانَ دورُكَ يا بهلول».

أمّا بهلولٌ فشاهدَ عمليةَ تحويلِ هوتسنبلوتس وهو يرتعدُ خوفاً. وعندما استدارَ الساحرُ إليه وقعَ قلبهُ بين رجليه. فقد كانَ الساحرُ بكلِّ تأكيدٍ يرى تحويلَه هو الآخر...

لكنَّ بهلولاً كانَ مخطئاً.

فقد سألَه السّاحر: «هل يمكنُكَ تقشيرُ البطاطا؟».

على الرغم من أنَّ بهلولاًلم يفهمْ على الإطلاقِ سببَ سؤالِ السّاحرِ إلاّ أنّهُ أجابَه: «نعم!».

- «حسناً، إذاً توجّهْ حالاً إلى المطبخ. أريدُ تناولَ البطاطا المقليةِ

غداً في الصّباحِ الباكرِ بعدَ عودتي. يمكنُكَ تعليقُ قفصِ العصافيرِ في المطبخِ ليسلّيكَ هوتسنبلوتس بالنغماتِ التي يصدرُها. وبعدَ أن تنتهيَ من تقشيرِ الإثني عشرَ وعاءً من البطاطا يمكنُكَ النومُ والاستراحة. ولكن ولا ثانيةً قبل ذلك. أتفهم؟».

- «وماذا ستفعلُ أنت؟»، سألَه بهلول.

- «سأطيرُ على معطفي السحريِّ وأبحثُ عن زغلول. لن يُفلتَ منّي هذا الصبيّ. سأجدُه بحقِّ اسمي شمروخ أبو العرفان العظيم! وعندئذٍ ستكونُ قصتُه قد انتهت!».





نهاية الساحر أبي العرفان

ارتدى الساحرُ شمروخ أبو العرفان نظّارةً ليليةً لتمكّنَهُ من الرؤيةِ بشكلٍ أفضلَ في الظلام. ثم أسرعَ إلى برجِ القصرِ وامتطى معطفَهُ السحريَّ وانطلق. لم يُغمِضِ الساحرُ جفنَه ودقّقَ النظرَ في كلِّ ركنٍ، بل إنه طارَ مراتٍ ومراتٍ عديدةً فوقَ المناطقِ نفسِها، ولكنهُ لم ينجحْ في رؤيةِ زغلول.

ففي تلكَ الأثناءِ كانَ القمرُ قد سطعَ فوقَ الباديةِ العالية. وفورَ سُطوعِه أضاءَت زهورُ عُشبِ الجنّيةِ باللونِ الفضيِّ تحتَ أغصانِ شجرةِ الصَّنوبر. وبسرعةِ البرقِ كانَ زغلولٌ قد التقطَ حُزمةً منَ العشبِ، ومن ثم أصبحَ مختفياً عن ناظري شمروخ أبو العرفان. فالنظارةُ الليليةُ لم تكن لتساعدَ شمروخ كثيراً.

ومن ثم بدأَ زغلولٌ رحلةَ العودةِ وعشبُ الجنّيةِ في يدِه ويدُه في جيبِ سرواله.

وحدثَ بالفعلِ مرّتينِ أن مرَّ الساحرُ شمروخ أبو العرفان من فوقِ رأسِه بالتحديدِ وهو جالسٌ على معطفِه السحريِّ. في تلكَ اللحظاتِ انحنى زغلولٌ وحاولَ الاختباءَ وهو مرتبكٌ. لكن حتى دونَ أن ينحنيَ لم يكنِ الساحرُ ليكتشفَ وجودَ زغلولٍ تحتَه، ورغمَ أنهُ كانَ يطيرُ على انخفاضٍ شديدٍ لدرجةِ أنّ زغلولَ كانَ يشعرُ برياحٍ قويةٍ كلَّ مرةٍ يعبُرُ فيها من فوقِه.

أمّا عشبُ الجنّيةِ فلم تكن فائدتهُ فقط أنه يجعلُ زغلولاً غيرَ مرئيٍّ، بل إنه سحبَ منه كلَّ التعبِ أيضاً. فقد كانت رجلاهُ خفيفتينِ وكأنّهما تمشيانِ وحدَهما. ومع شروقِ الشّمسِ وصلَ زغلولٌ إلى القصرِ وهو في قمّةِ النّشاط.

كانَ بابُ القصرِ مغلقاً، فلمسَهُ زغلولٌ بعشبِ الجنيةِ فانفتحَ مباشرةً واستطاعَ الدخول. لكنهُ في هذهِ اللحظةِ سمعَ أزيزاً من فوقِه ونظرَ ليرى أنّ شمروخ أبو العرفان وصلَ للتوِّ إلى برجِ القصر. وأملَ زغلولٌ ألاّ يكونَ أبو العرفان قد ظنَّ شيئاً في ما يخصُّ عشبَ الجنّية.

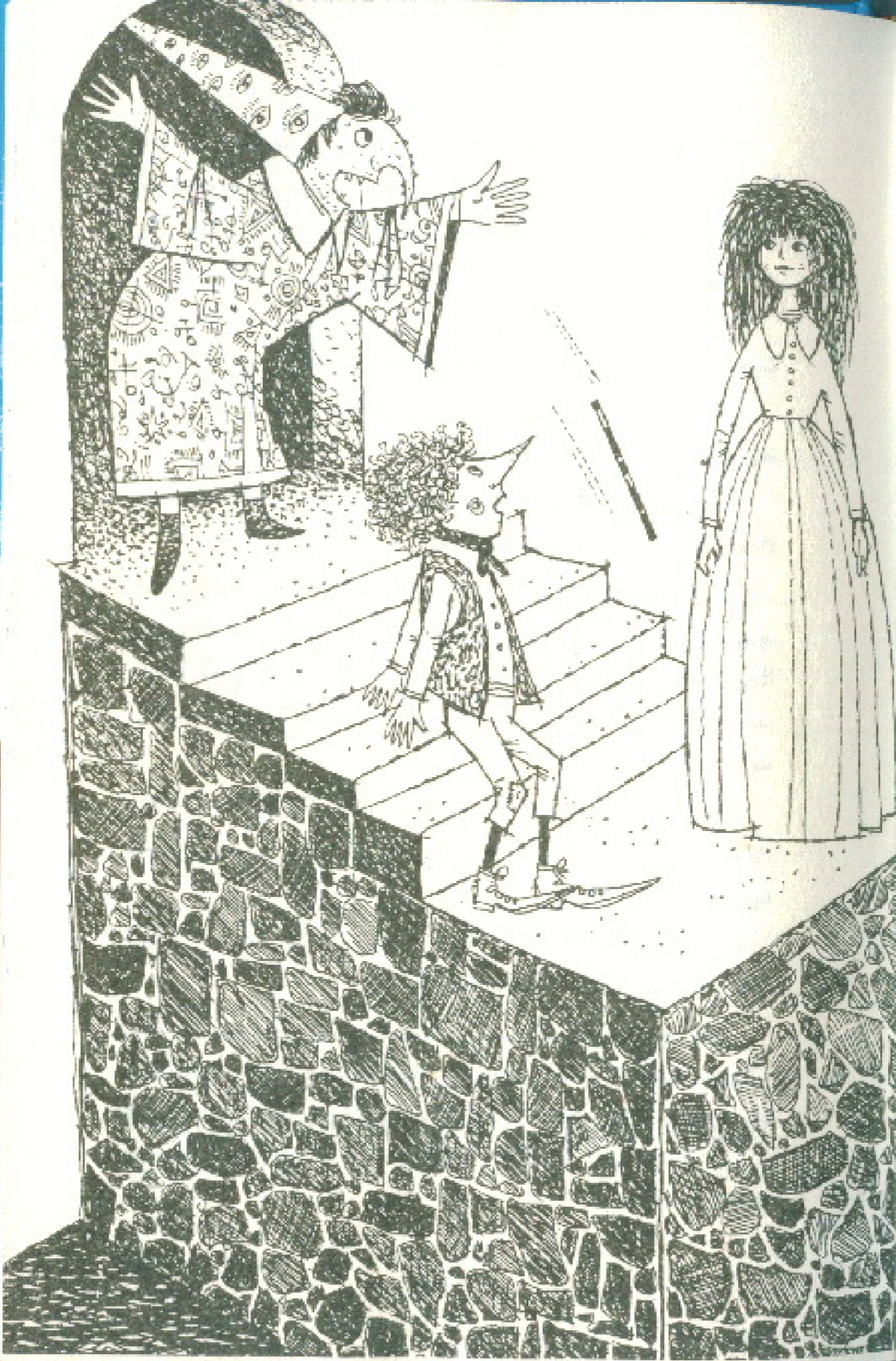
ولكنّ الساحرَ العظيمَ الشريرَ شمروخ أبو العرفان كانَ قد شاهدَ جيداً كيفَ أنّ بابَ قصرِه انفتحَ وانغلقَ قبلَ لحظاتٍ قليلة.

- «يا إلهي! ماذا يعني هذا بحقِّ السّماء؟ هناكَ شخصٌ غيرُ مرئيٍّ دخلَ إلى قصري. ولكن من هذا الشّخص؟ وكيفَ نجحَ في فعلِ ذلك؟».

لعبَ أبو العرفان بأصابعِه بحثاً عن عصاهُ السحرية.

- «أياً كانَ هذا الشخصُ، سأجدُه وأعاقبُه على فعلته شرَّ العقاب! تباً ومليونَ لعنة!».

ونزلَ الساحرُ سلالمَ القصرِ ثلاثَ درجاتٍ في كلِّ خطوةٍ وصولاً إلى الطابقِ الأرضيّ. في تلكَ الأثناءِ كانَ زغلولٌ قد أسرعَ إلى القبو



وهرولَ عبرَ الممرِّ المظلمِ إلى مستنقعِ الضّفادعِ. لم يكن زغلولُ يحمل معهُ فانوساً هذه المرة، ولم يحتجْ إليه أيضاً، فقد كانَ يرى بفضلِ عشبِ الجنيةِ مثلَ النُّمورِ في الظَّلام.

فتحَ البابَ الأولَ ثم الثاني وأخيراً الثالث...

- «أنا هنا! لقد أحضرتُ معي العشبَ! قل لي ما عليَّ فعلُه!».

- «مُدَّ يدكَ لتُساعدني على الخروجِ!».

استلقى زغلولُ على الأرضِ ومدَّ يدَه اليمنى حاملةً العشبَ إلى الضّفدع.

نقنقَ الضفدع: «لا لا، اليدُ الأخرى! يجبُ عليكَ أولاً إخراجي منَ المياه!».

وفي هذهِ اللحظةِ سمعَ زغلولُ صوتَ الساحرِ عندَ مدخلِ القبوِ وهو يصرخُ غاضباً. فقد لاحظَ أبو العرفانِ أنّ بابَ القبوِ مفتوحٌ. وعندها ساورَه ظنٌّ مخيفٌ! وهرولَ الساحرُ عبرَ الممرِّ نازلاً السلالمَ وهو يسبُّ ويلعن. إذاً سيصلُ ها هُنا بعدَ لحظاتٍ قليلةٍ!

- «أسرع! أسرع!»، هتفَ الضّفدع.

أمسكَ زغلولُ بالضّفدعِ بيدِه اليسرى وأجلسَهُ بجانبِه على الأرض. كانَ أبو العرفانِ قدِ اقتربَ جداً! وكانَ يصرخُ ويزعقُ لدرجةٍ اهتزّت معها جدرانُ القبو.

- «أسرع والمسْني بعشبِ الجنية!»، هتفَ الضّفدع.

وفعلَ زغلولُ كما قيلَ له. في اللحظةِ نفسِها اقتحمَ الساحرُ الشريرُ العظيمُ شمروخ أبو العرفانِ البابَ الأخير. لكنهُ فجأةً تسمّرَ في مكانِه ولم يحرّكْ ساكناً.

وعندما يتسمّر السحرة الكبار يأتي إليهم سريعاً
الـ...

ارتعدَ زغلولٌ هو الآخرُ، ولكنْ ليسَ من رؤيةِ السّاحرِ. فقد أرعبَه الضّوءُ الهائلُ الذي ملأ القبوَ. وأعمى الضّوءُ عينيهِ فاضطُرَّ لإغلاقِهما. لكنْ عندما فتحَهما رأى زغلولٌ امرأةً واقفةً إلى جانبِه.

كانت مضيئةً مثلَ الشّمسِ. كلُّ شيءٍ بها كانَ جميلاً لدرجةٍ لا توصَفُ، شعرُها وعيناها ورداؤها الطويلُ الذهبيّ.

فكَّرَ زغلول: «يا إلهي! أعتقدُ أنّني سأفقدُ بصري إذا نظرتُ طويلاً!».

لكن كانَ من المستحيلِ أن يحوّلَ نظرَه عنها. لذا فقدِ استمرَّ في النّظرِ إليها بعينٍ واحدةٍ وأغلقَ الأخرى.

أمّا شمروخ أبو العرفان فكان واقفاً مثلَ عمودِ ملحٍ. واختفَت جميعُ الألوانِ من وجهه بينما كانت رُكبتاهُ ترتعشانِ، وسالَ العرقُ من جبينِه مثلَ الأمطارِ. ورغمَ محاولتِه للكلامِ، إلاّ أنه لم يستطِعِ النُّطقَ. فقد كانَ مُتجمِّداً لدرجةِ أنَّ عصاهُ السحريّةَ انزلقت من يدِه.

سقطتِ العصا على الأرضِ، وعندها ركلَتْها الجنيةُ قمرايةُ ركلةً خفيفةً بقدمِها. فاستمرَّتِ العصا في الدورانِ على الأرضِ ووقعَت في مستنقعِ الضفادعِ.

في تلكَ اللحظةِ استطاعَ الساحرُ شمروخ أبو العرفان أخيراً الحديثَ، فصرخَ فيها: «عليكِ اللعنة!».

وقفزَ بسرعةٍ لكي يمسكَ بالعصا. ولكنَّ أصابعَه أمسكَت بالهواءِ، فتعثَّرَ الساحرُ وانقلبَ في الهواءِ ووقعَ في المستنقعِ قبلَ أنْ يستطيعَ زغلولٌ ومعه الجنيةُ الإمساكَ به. وسمعا صرخةً أخيرةً مريعةً! ثم ابتلعَته الهاويةُ وانغلقت عليهِ أمواجُ المياهِ السوداءِ العاتيةُ المضطربةُ.



السيدة الجنيّة

أمضى بهلولٌ الليلةَ بأكملِها في تقشيرِ البطاطا وبذلَ جهوداً خارقةً كيلا يغرقَ في النوم. وساعده في البقاءِ يقظاً رعبُه الشديدُ من الساحرِ أبي العرفان. وحالما قشّرَ حبةَ البطاطا الأخيرةَ ترك جسمَه يقعُ إلى الأمامِ وانزلقَ في نومٍ عميقٍ وهو بعدُ جالسٌ على الكرسيّ.

نامَ بهلولٌ ورأسُه على حافةِ المائدةِ، لكنهُ في الحلمِ استمرّ في العمل: فقد كان فأمامه جبلٌ عالٍ من البطاطا. وقشّرَ بهلولُ البطاطا واستمرَّ في تقشيرِها ولم ينتهِ العملُ أبداً. فالجبلُ لم يتناقصْ وإنما ازدادَ حجماً واتساعاً مع الوقت. ثم دخلَ أبو العرفانِ إلى مطبخِ القصر.

وعندما رأى أنّ بهلولاً لا يزالُ يقشّرُ البطاطا بدأَ بالصّراخِ والهُتافِ بصوتٍ عالٍ. وكانَ صراخُه مرعِباً لدرجةِ أنّ بهلولاً استيقظَ من النومِ ووجدَ نفسَه جالساً على كرسيِّ المطبخِ، فأخذ يفركُ عينيهِ ليُفيقَ من الحلمِ. عندها رأى أنّ النهارَ قد بزغَ وأنه كانَ يحلمُ فقط. لكنهُ لم يحلمْ بصُراخِ وهُتافِ أبي العرفانِ، فقد حدثَ هذا حقيقةً. وكانت أصداءُ صُراخِه تترددُ في جميعِ أنحاءِ القصرِ، التي أيقظتْ أيضاً الببغاءَ في القفصِ. فصارَ يرفرفُ بجناحيهِ وملأَ أذنَي بهلولٍ زقزقةً.

- «أسكت!»، هتفَ بهلول.

أسرعَ بهلولٌ إلى بابِ المطبخِ ليعرفَ ما حدث. فماذا يمكنُ أن يكونَ قد أصابَ الساحرَ العظيمَ ليُصدرَ هذا الصّراخَ المريع؟

وفجأةً توقفَ الصراخُ تماماً، وخيَّمَ سكونٌ رهيبٌ لبضعِ لحظاتٍ. ثم عادَ صوتُ الساحرِ العظيمِ ليترددَ في أرجاءِ القصرِ واتّسمَ هذه المرةَ بغضبٍ رهيبٍ عجيبٍ. لكنهُ لم يدُمْ إلاّ لثوانٍ قليلةٍ.

- «ماذا به يا تُرى؟».

أمسكَ بهلولٌ بمقبضِ البابِ وفتحَه وخرجَ إلى الممرّ، ولم يرَ أحداً أو يسمعْ صوتاً...

لكنْ مهلاً! فقد رأى نوراً قادماً من سُلّمِ القبوِ وسمعَ أصواتاً صادرةً منه. فقد كانَ هناكَ شخصٌ يصعدُ سلّمَ القبو. فهل كانَ الساحرُ شمروخ أبو العرفان؟ لا! إنهُ زغلول!

أطلقَ بهلولٌ صيحةَ فرحٍ وهرولَ إلى زغلولٍ فاتحاً ذراعيهِ لاستقبالِه.

- «زغلول!».

ومن شدةِ فرحتِه كادَ بهلولٌ يسحقُ زغلولاً من قوةِ عناقِه له.

هتفَ زغلول: «يا بهلول! كنتُ أعتقدُ أنكَ في كهفِ اللصّ! ماذا تفعلُ هنا؟».

- «أنا؟ أنا كنتُ أقشّرُ البطاطا والآنَ أنا مسرورٌ مثلُ الملكِ الجبّار! لكن قلْ لي...».

لم يلاحظْ بهلولٌ حتى هذه الثانيةِ وجودَ الجنّيةِ قمراية. فقد كانت قد صعدَت سلالمَ القبوِ وراءَ زغلول. وعندما رآها بهلولٌ سقطَ فاتحاً فاهُ ولم يستطعِ النطقَ من الدّهشة.

- «من هذه السيّدة؟».

- «هذه السيدةُ جنّيةٌ! إنها الجنيةُ قمراية».

- «يا لهُ من اسمٍ جميلٍ، إنهُ يناسبُها تماماً!».

ابتسمتِ الجنيةُ قمرايةُ وأجابته: «هل تعتقدُ ذلك؟ لكن قل لي، من أنت؟».

ولأنّ بهلولاً لم ينطقْ بكلمةٍ واحدةٍ من شدّةِ التعجُّبِ تولّى زغلولٌ الإجابة: «إنه صديقي بهلول، أفضلُ صديقٍ على وجهِ الأرض. لكني أنا نفسي لا أعرفُ كيف أتى ها هُنا بهذهِ السّرعة. أنتظرُ منهُ أن يُخبرَني قصتَهُ. تفضّلْ يا صديقي، إحكِ لي».

لكنّ الجنيةَ قمراية سبقَت بهلولاً إلى الحديث.

- «اتركْهُ يقصُّ لكَ لاحقاً. تعالوا معي الآنَ إلى الخارجِ، إلى الحريّة! الآنَ بعدَ موتِ أبو العرفان لن يبقى قصرُهُ طويلاً. سوف...».

- «ماذا ستفعلين؟»، سألَها زغلول.

- «ستريانِ حالاً!».

أمسكتِ الجنيةُ قمرايةُ بزغلولٍ من يدٍ وبهلولٍ من اليدِ الأخرى وأخرجَتِ الإثنينِ من القصرِ، لكنّ بهلولاً سحبَ يدَه من يدِها.

- «إنتظري لحظةً! هناكَ شيءٌ يجبُ إحضارُه!».

وأسرعَ بهلولٌ إلى المطبخِ ثم عادَ ومعه قفصٌ للعصافير.

- «ما هذا؟»، تعجّبَ زغلولٌ عندما عادَ بهلولٌ بالقفص. «أهذا عصفور؟».

- «نعم، بالضبط! إنه ببغاء، لكنّهُ ببغاءٌ من نوعٍ خاصّ!».

ضحكَ بهلولٌ وهو يقولُ ذلك.

ومن ثمّ تبعَ الإثنانِ الجنّيةَ قمراية إلى خارجِ أسوارِ القصر. وفي الخارجِ أمرَتْهما الجنيةُ بالابتعادِ عن القصرِ مسافةً أكبر وأن يمشيَا إلى طرفِ الغابة. أمّا هيَ فبقيَت في مكانِها. وفورَ وصولِ زغلولٍ وبهلولٍ إلى طرفِ الغابةِ استدارَت نحو القصرِ ورفعَت يديها. في هذهِ اللحظةِ انهارَ البناءُ الرماديُّ دونَ أن يصدِرَ صوتاً، وتحطّمَ ولم يتبقَّ من قصرِ أبي العرفان السحريِّ سوى كومةٍ من الحجارةِ وتحتَها مستنقعُ الضفادعِ المدفون.

وسحرتِ الجنيةُ نباتاتٍ شائكةً لتنموَ من حولِ القصر. ثم أدارَت ظهرَها للقصرِ وتوجّهَت إلى الصّديقين. لكنّها لم تمشِ، لقد كانت تطفو فوقَ الأرض. وأينَما مرّتِ الجنيةُ قمرايةُ كانتِ الزروعُ والأوراقُ تنحني لها.

- «يا زغلول، إني أدينُ لكَ بفضلٍ هائلٍ. كنْ متأكداً أنني لن أنسى أبداً الجميلَ الذي قدّمتَه لي».

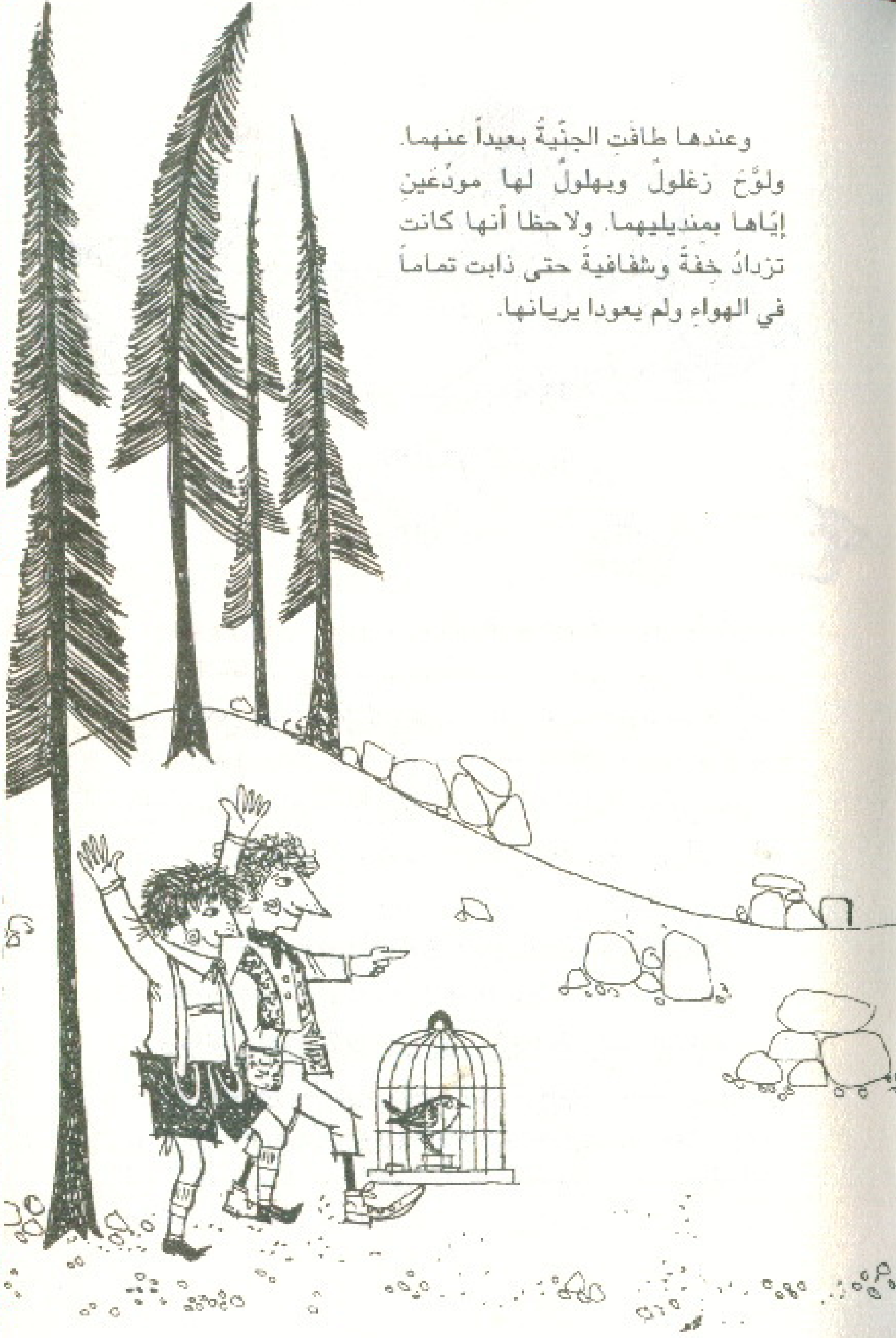
وسحبتِ الجنيةُ طوقاً من الذهبِ من إصبعِها.

- «خذْ هذا الخاتمَ واحتفظْ به! لكن يجبُ أن تعلمَ أنّه خاتمُ أماني. فلديكَ ثلاثُ أماني. وأياً كانت أمنياتُك الثلاثُ، فستُحقّقُ فورَ نُطقكَ بها. والآنَ أعطِني يدَكَ يا زغلول».

وتركَها زغلولٌ تضعُ الخاتمَ في إصبعِه ثم شكرَها. لكنّها أجابَتْهُ أنها هي من يجبُ أن يشكُرَه.



- «والآنَ سأعودُ إلى مملكةِ الجنّيات.
لذا سأودّعكما الآن! أتمنّى لكما عودةً سالمةً إلى بيتكُما! وأتمنّى لكما السّعادةَ والصّحةَ والقوةَ، اليومَ وغداً وفي جميعِ الأيام!».



وعندها طافتِ الجنّيةُ بعيداً عنهما. ولوّحَ زغلولٌ وبهلولٌ لها مودّعَينِ إيّاها بمنديليهما. ولاحظا أنها كانت تزدادُ خِفّةً وشفافيةً حتى ذابت تماماً في الهواءِ ولم يعودا يريانها.



خاتم الأماني

احتاجَ زغلولٌ وبهلولٌ فترةً طويلةً ليستطيعا البدءَ بالكلام. ثم بدآ في اللحظةِ ذاتِها بالحديث، وتحدّثا لفترةٍ بصوتٍ عالٍ وفي الوقتِ نفسِه. فعلا صوتُ زغلولٍ على صوتِ بهلولٍ وصوتُ بهلولٍ على صوتِ زغلولٍ. وقصَّ كلٌ منهما عن مغامراتِه، لكن لم يفهَم أيٌّ منهما شيئاً من الآخر. ثم اغتاظَ زغلولٌ لدرجةِ أنّهُ أغلقَ فمَ بهلولٍ بيدِه.

- «مهلاً، أسكت! لا يمكنُ أن نتحدثَ نحن الإثنانِ في الوقتِ نفسِه!».

أجابَه بهلول: «حسناً، لنتركِ الأزرارَ تحدّدُ من يتكلمُ أولاً».

أجابَه زغلول: «موافق، هيّا نعدُّ الأزرار!».

وبدأ كلٌّ منهما بالعدِّ على أزرارِ ردائِه: «أنا، أنت، أنا، أنت...».

لكنَّ الصُدفةَ شاءت أن يكونَ لدى كلٍّ منهما خمسةُ أزرارٍ على ردائِه. قالَ بهلول «أنا» لدى وصولِه للزرِّ الخامسِ وبدأ فوراً بالكلام. لكنّ زغلولاً حدثَ معهُ الشيءُ نفسُه بالضبط. فعندَ وصولِه للزرِّ الخامسِ هتفَ «أنا!». وهكذا عادَ الإثنانِ للحديثِ في نفَسٍ واحدٍ.

وبعدَ أن لاحظَ الإثنانِ أنهما قاما بخطأٍ ما، قالَ زغلول: «أتعلم؟ يجبُ تغييرُ الطريقة. هيا نُنشدُ أغنيةً عدديةً، وعندئذٍ سنرى من يفوز. سترى أنّ هذهِ الخُطةَ ستنجح».

ولجلبِ الحظِّ الحسنِ لنفسِه بصقَ زغلولٌ ثلاثَ مراتٍ على إصبعِه السبّابةِ وصارَ يضربُ بيدِه مرةً على بطنِه ومرةً على بطنِ بهلول وهو يغنّي:

- «طاخ - طوخ - طيخ
بيم - بام - بيخ
بيم - بام - بطيخ
طاخ - طوخ - طيخ!».

واختارتِ السبّابةُ المبصوقُ عليها ثلاثَ مراتٍ أن يتحدثَ زغلول، و بهذا حُسمتِ المسألة.

- «إنتبه إذاً يا بهلول...».

وحكى زغلولُ لبهلولٍ عن مغامراتِه العديدةِ والكثيرة، وتحدَّثَ مثلَ شلالِ مياه.

أمّا بهلولٌ فقدِ احمرّت أُذناهُ من الإنصاتِ لزغلولٍ وبدأ يتصبّبُ عرقاً. ومن كثرةِ الإثارةِ نسيَ تقريباً أن يتنفس. وعندما حكى له زغلول عن نهايةِ أبي العرفان الحزينة ضربَ بهلولٌ بيديهِ على رأسِه.

- «يا للهول! كان عليَّ معرفةُ ذلكَ يا زغلول».

- «ولماذا؟».

- «لأني عندئذٍ لما كنتُ قشَّرتُ البطاطا طوالَ الليلِ من أجلِه!».

ثمَ جاءَ دورُ بهلولٍ ليقصَّ على زغلولٍ مغامراتِه. فحكى لزغلولٍ عن بؤسِه الشديدِ في كهفِ هوتسنبلوتس وأنَّ اللصَّ قد حرقَ قبعتَه.



ـ «حرقَ قبعتي الجميلة؟»، انزعجَ زغلولٌ كثيراً لهذا النبأ. «هذا اللصُّ تجاوزَ حدودَه بمراحل. يجبُ حبسُه وراءَ القُضبانِ وتقييده، هذا المجرم!».

ووجدَ بهلول هذه اللحظةَ فرصةً طيبةً ليصارحَ زغلولاً بالحقيقة.

ـ «لا تقلق، إنه يقبعُ بالفعلِ وراءَ القُضبان».

ـ «حقاً؟».

ـ «نعم، إنهُ الببغاءُ الجالسُ في هذا القفص. نعم يا زغلول. أعلمُ أنه أمرٌ يُثيرُ العجب! لكن دعني أقصُّ عليكَ كيفَ حدثَ ذلك».

ثم حكى له بهلولٌ القصةَ، وعندَ انتهائهِ منها كانَ زغلولٌ هو الآخرُ غارقاً في العرق.

ـ «حظُّنا منَ السَماء أنَّ الأمورَ انتهت على خير. ولكن ماذا نفعلُ الآن؟»، سألَ زغلول.

ـ «أولاً نُعطي الببغاءَ إلى رئيسِ الخفرِ الخَلَفاويِّ ثم نذهبُ إلى المنزل!».

حرّكَ بهلولٌ قفصَ الببغاءِ وهو مسرورٌ وأرادَ التحرُّك. لكنَّ زغلول بقيَ واقفاً ولم يتحرك.

ـ «أحتاجُ أولاً إلى قبّعةٍ طويلةٍ جديدة!».

ـ «ومن أينَ تريدُ إحضارَها؟».

ـ «لا تنسَ أنَّ خاتمَ الأماني معنا!».

أدارَ زغلولٌ خاتمَ الأماني وقال: «أتمنّى قبّعةً طويلةً متدليةً مثل قبعتي القديمةِ بالضبط!».

وفورَ نُطقِه بالأمنيةِ تحقّقت بالفعل:

وجدَ زغلولٌ فوراً قبعةً متدليةً على رأسِه. وكانت تشبهُ قبعتَه القديمةَ تماماً.

ومنها نتعلم فائدة التفاهم الجيد مع الجنيّات

- «رائع!»، قالَ بهلول. «إذا لم أكن رأيتُ اللصَّ هوتسنبلوتس بعيني يُلقي بقبعتِكَ في النارِ لما صدّقتُ أنها قبعةٌ أخرى. والآن هيّا سريعاً!».

- «نعم، هيا بنا!».

أمسكَ الإثنانِ بقفصِ العصافيرِ وسارا معاً مُغنيَيْنِ ومُصفِّرَيْن.

وبعدَ فترةٍ قالَ زغلول: «أنا مسرور!».

- «وأنا أيضاً»، أجابَ بهلول، «والجدةُ ستكونُ مسرورةً جداً!».

- «الجدّة؟ يا للهول!».

- «ماذا بك؟ لماذا توقفتَ عن السّير؟».

- «لقد تذكّرتُ شيئاً. لقد نسينا أهمَّ شيء!».

- «أهمُّ شيء؟».

- «نعم»، أجابَ زغلول، «مطحنةُ الجدة!».

- «يا للمصيبة!»، أمسكَ زغلولٌ برأسِهِ من هولِ المفاجأة. «أنتَ على حقٍّ يا زغلول. إذا لم نحصل على مطحنةِ البُنِّ تكونُ مصيبةً عظمى. هيا بنا نعودُ إلى كهفِ اللصّ!».

- «إنتظر! الأمرُ أسهلُ بكثير!».

- وأدارَ زغلولُ الخاتمَ للمرةِ الثانيةِ وقال: - «أتمنّى أن تأتي مطحنةُ الجدّةِ هنا!».

ثم سمعا صوتَ ضربةٍ ووجدا مطحنةَ الجدةِ أمامَ قدميهما.

- «يا إلهي! كم كانَ هذا سريعاً! أرجو أن تكونَ سليمةً!».

ورفعَ بهلولٌ المطحنةَ ليرى ما إذا كانت سليمةً، فكانت على ما يرام. فقور إدارةِ المقبضِ بدأتِ المطحنةُ بعزفِ أغنيةِ «الربيع».

لكن يا للمفاجأة!

فقد كانت تعرفُها وتغنّيها أيضاً!

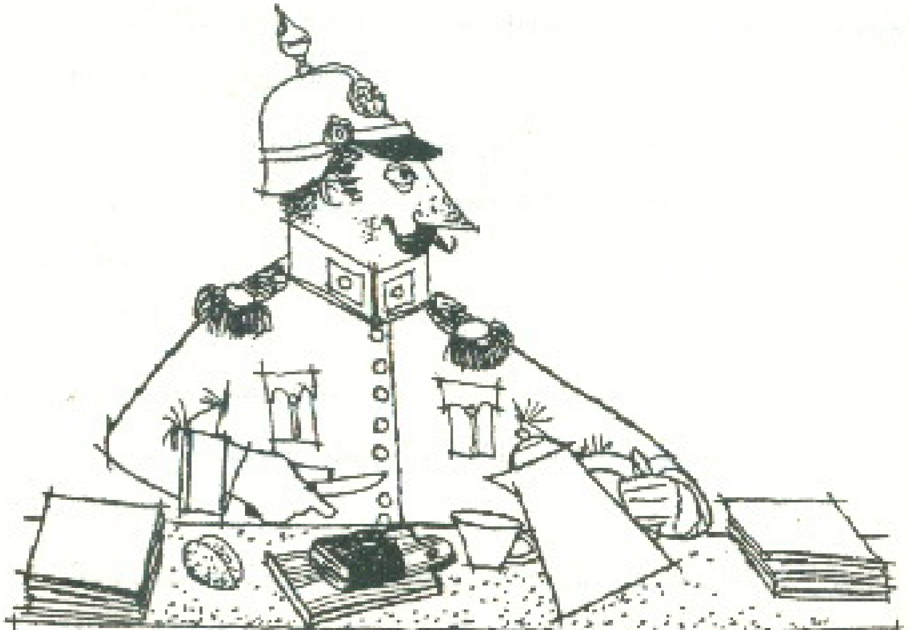
- «إنها تُغنّي! كم هذا جميل! ستسرُ الجدةُ جداً! كيف حدث هذا؟ هل لديك أدنى فكرة؟».

زغلولٌ هو الآخرُ عَجِبَ كثيراً للقصة.

- «أتعتقدُ أنّ الجنيةَ قمراية لها يدٌ في الموضوع؟».

- «بالطبع! بكلّ تأكيد! فقد أرادت إسعادَنا، نحن والجدة! لكني أتساءلُ الآن ماذا نفعلُ بالأمنيةِ الثالثة».

أجابه زغلول: «لا تقلْ لي إنك تفكرُ في ما أفكرُ فيه يا بهلول! أنا أعرفُ بالتحديدِ ما هي الأمنيةُ الثالثة!».



رئيس الخفر الخلفاوي يعيش يوماً عظيماً

كانت الجدةُ في غايةِ القلق. فلم تجدْ تفسيراً لغيابِ زغلولٍ وبهلول.

بعد أن ذهبت للشرطةِ ثلاثَ مراتٍ وتحدثت مع رئيسِ الخفرِ الخلفاويّ ذهبت في ذلك اليومِ مرّةً رابعةً، آملةً أن يكونَ لديه أنباءٌ جيدةٌ عن الصبيين.

- «هل سمعتَ شيئاً عن زغلولٍ وبهلولٍ يا سيّد خلفاوي؟».

- «للأسفِ لم يحدُث!»، أجابَها رئيسُ الخفرِ الذي كان جالساً خلفَ مكتبِه يتناولُ الفُطور.

- «ولا شيء؟»، بدأتِ الجدةُ في البكاء.

- «ولا شيء! أنا آسفٌ جداً يا جدّة. فلا توجدُ لدينا أيُّ معلوماتٍ عن الإثنين».

- «ولا أيُّ أثرٍ؟».

هزَّ رئيسُ الخفرِ كتفيه.

- «الشيءُ الوحيدُ الذي وجدناهُ هو عربةُ اليد هذه. هل تعرفينها؟».

استمرّتِ الجدةُ في البكاءِ الشديد. «نعم أعرفُها! لقدِ انطلقَ زغلولٌ وبهلولٌ بها بالأمسِ في الصَّباحِ المبكر. أين وجدتموها؟».

- «وجدناها مقلوبةً وعجلاتُها إلى الأعلى في حفرةٍ عندَ طرفِ الغابة».

- «وماذا سنفعلُ الآن؟».

- «هذا سؤالٌ صعبٌ جداً».

تمتمَ رئيسُ الخفرِ هذه الكلماتِ ثم وضعَ رأسَه بين يديه واستغرقَ في التفكير. وفجأةً ضربَ بيدِه على مكتبِه لدرجةِ أنَّ صحنَ الإفطارِ طارَ قليلاً في الهواء.

- «يا جدّة! لقد أتتني فكرة! أتعرفينَ ما سنفعل؟ سننشرُ إعلاناً عاماً في القرية!».

- «أتعتقدُ أنه سيساعدُنا؟».

- «لا أعلمُ بالتحديد. لكنه لن يضرُّ على أيِّ حال».

أمسكَ رئيسُ الخفرِ بفُطورِه وأبعدَهُ عن المكتب. ثم سحبَ ورقةً كبيرةً من أوراقِ البلديةِ من درجِ المكتبِ وبدأ بالكتابة:

إعلان عام!

يجري البحث عن زغلول وبهلول.
سمات مميزة:
قبعة زغلول الحمراء وقبعة بهلول الخضراء

إلى جميع المواطنين الذين بإمكانهم القيام بخدمات مدنية، نوجه لهم من خلال هذا المنشور طلب الشرطة بالتوجه فوراً إلى مركز الشرطة المحلي.

سيتم التعامل مع جميع الأقوال بسرية تامة عند الطلب.

ـ «والآنَ لا ينقصُ سوى التوقيع!».

وأرادَ كالعادةِ كتابةَ اسمِه بخفةٍ ومرونةٍ على الورقة. لكن بدلاً من اسمِه لم تظهرْ سوى بُقعةٍ كبيرةٍ على الورقة. ففي هذه اللحظةِ بالتحديدِ انفتحَ البابُ ودخلَ زغلولٌ وبهلول.

فوجئتِ الجدةُ لدرجةِ أنها كادت تفقدُ الوعيَ من جديدٍ، لكن منَ الفرحةِ هذه المرة.

قالَ لها زغلولٌ وبهلولٌ في نَفَسٍ واحدٍ: «سلامٌ يا جدّة! ها نحنُ قد أتَينا!».

قامتِ الجدّةُ واحتضنتِ الاثنينِ بحرارة. وكانت تضحكُ وتبكي في الوقتِ ذاتِه.

ـ «كم أنا سعيدةٌ بعودتِكما! لقد كنتُ قلقةً بشدة! لكنكما هنا الآن. لا أصدّقُ ذلك بعد. ما رأيكَ في هذه المفاجأةِ يا سيّد خلَفاوي؟».

أمّا رئيسُ الخفرِ فقد قامَ من على مكتبِه واقتربَ منهما وعلى وجهِه علاماتُ الجدّيةِ البوليسية!

ـ «لقد سئمتُ من ذلك. فقد كتبتُ كلَّ هذا الإعلانِ دون جدوى. ألم تستطيعا القدومَ قبل بضعِ دقائق؟».

ـ «لم يكن هذا ممكناً للأسف. لكننا أحضرنا معنا شيئاً سيُسعدُك!».

سألهما رئيسُ الخفر: «فعلاً؟».

أجابَه زغلول: ـ «بالطبع. اللصُّ هوتسنبلوتس!».

ـ «يا للهول! وأينَ هو؟».

ـ «هنا!»، أجابَه زغلول.

ثم اقتربَ من المكتبِ ووضعَ قفصَ العصافيرِ عليه.

أمّا رئيسُ الخفرِ فقدِ انفجرَ غاضباً.

ـ «ماذا؟ كيف؟ أتعتقدُ أني غبيّ؟ هل تعتقدُ أني سأسمحُ لكَ بهذا المزاحِ السَّخيف؟ أنا موظفٌ في الدولة! إمزحْ هذا المزاحَ السخيفَ مع شخصٍ آخر، ولكن ليسَ معي. من يمزحْ معي يدخلِ السجن!».

ـ «مهلاً مهلاً يا سيّد خلَفاوي»، هدّأه زغلول وأدارَ الخاتمَ مجدداً.

ـ «أتمنّى أن يعودَ الببغاءُ إلى اللصِّ هوتسنبلوتس!».

وفي اللحظةِ ذاتِها تحقّقتِ الأمنيةُ الثالثةُ والأخيرة. فبدلاً من الببغاءِ كانَ هوتسنبلوتس واقفاً في المكانِ ذاتِه، أي على مكتبِ رئيسِ الخفرِ، مرتدياً رداءَ المنزلِ والجواربَ الطويلة. وكان رأسُه إلى الأكتافِ بداخلِ قفصِ العصافير.

ـ «أنت! إنزلْ من على مكتبي!»، صرخَ رئيسُ الخفرِ في وجهِ هوتسنبلوتس. «هل جُننتَ لتصعدَ فوقَ مكتبي؟ من أين جئتَ؟ ومن أنت أصلاً؟».

ـ «ولكن، ولكن يا سيد خلَفاوي...». قاطعَه زغلول، «هذا هو اللصُّ هوتسنبلوتس! ألا تريدُ القبضَ عليه؟».

لم يعُدْ رئيسُ الخفرِ يفهمُ أيَّ شيءٍ في هذهِ اللحظة.

ـ «أتقولُ لي إنَّ هذا هو اللصُّ هوتسنبلوتس؟ هذا هُراء! لصٌّ يلبسُ الجواربَ الطويلة!».

قالتِ الجدة: «بلى! لقد تعرفتُ عليه! هو فعلاً اللصُّ هوتسنبلوتس. يجب عليك...».

لكن في هذهِ اللحظةِ قاطعَها هوتسنبلوتس: «إبتعدي عن طريقي!».

ثم قفزَ من على المكتبِ ومرَّ سريعاً برئيسِ الخفرِ مُتَّجهاً إلى النافذة، وقفزَ برأسهِ إلى الأسفلِ محاولاً الهروب. لكنَّ بهلولاً أمسكَ برجليهِ وزغلولاً غيرَ الكسولِ أنزلَ الستارةَ المعدنيةَ. طراخ! وبسرعةٍ أصبحَ اللصُّ محبوساً.



وكانَ اللصُّ يهتزُّ بعصبيةٍ مثلَ السمكةِ خارجَ المياه.

- «احترسْ يا بهلول لئلاَّ يُحدثَ فوضى هنا!»، قالَ لهُ زغلولُ ذلكَ وخرجَ مع رئيسِ الخَفرِ الخلفاويِّ إلى الحديقةِ الخارجية.

أمَّا هوتسنبلوتس فكانَ معلّقاً بأعلى جسمهِ في الخارجِ. وكانَ يحرِّك ذراعَيه مثلَ تلميذِ السِّباحة.



- «أنقذوني. الهواءُ مقطوعٌ عني. لا أستطيعُ التنفُّس! كمْ عليَّ البقاءُ هنا؟».

كانَ هوتسنبلوتس يلهثُ بحثاً عن الهواء.

- «الأمرُ يتعلقُ بكَ!»، أجابَه زغلول، «إذا بقيتَ هادئاً سينتهي الأمرُ سريعاً».

- «حسناً!»، لهثَ هوتسنبلوتس الذي اكتشفَ أنَّ الأمرَ لا مخرجَ له. فتركَ رئيسَ الخفرِ يقيِّدُ يديهِ بخيطٍ وراءَ ظهرِه ولم ينبسْ ببنتِ شفة. أمّا رئيسُ الخفرِ وزغلولُ فقد سحبا اللصَّ إلى الخارج. ووقعَ مثلَ كيسٍ منَ البطاطا على أرضِ الحديقة.

- «ها أنتَ إذاً!»، قال رئيسُ الخفرِ إلى اللصِّ هوتسنبلوتس. «ولكنْ قُمِ الآنَ وسِرْ أمامي لنتأكدَ من وجودِ مكانٍ آمن».

قامَ هوتسنبلوتس ببطءٍ شديدٍ من على الأرض.

ثم سألَ رئيسَ الخفر: «ألا يمكنكُم على الأقلِّ خلعَ القفصِ عن رأسي؟».

- «لا يمكن!»، أجابَه رئيسُ الخفر. «القفصُ سيبقى على رأسِك!».

وسحبَ رئيسُ الخفرِ سيفَ اللصِّ، ثم شكرَ زغلولاً وبهلولاً قبلَ أن يتوجَّهَ باللصِّ هوتسنبلوتس إلى السِّجن.

- «سأضمنُ حصولَكما غداً على مكافأةٍ كبيرةٍ من المحافظ. وبعدَ ذلكَ ستُقصّانِ عليَّ كلَّ ما حدثَ لكما. أريدُ بالطبعِ تسجيلَ كلِّ ذلكَ في مَحضَرِ الشرطة. إذاً أراكما لاحقاً».

واقتادَ رئيسُ الخفرِ هوتسنبلوتس عبْرَ المدينةِ بأكملِها ثلاثَ مرات.

وخرجَ الناسُ سريعاً من بيوتِهم مُندهِشينَ للمشهد، وسُرُّوا كثيراً للإمساكِ باللصِّ هوتسنبلوتس.

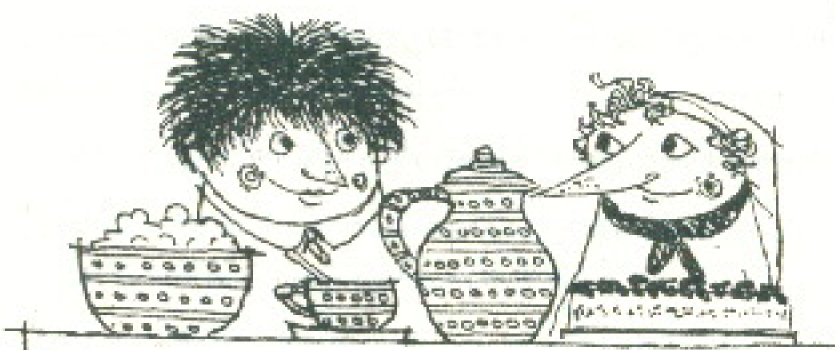
وكان سؤالٌ واحدٌ يترددُ على لسانِ الجميع: «ماذا سيحدثُ له الآن؟».

- «الآنَ سيدخلُ السجنَ ويبقى وراءَ القُضبان».

- «وبعد ذلك؟».

- «بعد ذلكَ ستتمُّ محاكمتُه!».





القهوة والكعك

كان وجها زغلولٍ ويهلولٍ مشرقَينِ وهما جالسان على طاولةِ الجدةِ في منزلِها الصَغير. كم كانَ جميلاً وجودُهما في المنزلِ من جديد. ولم يصدِّقوا أنه لم تمرَّ سوى ثلاثةِ أيامٍ منذ أن تجمَعوا جميعاً في هذا المكان.

وجهُ الجدةِ هو الآخرُ كانَ مُشرقاً أيضاً. فقد أحضرَت بسرعةٍ الفناجينَ ثم أسرعَت إلى مخزنِ الطعام وأحضرَت صينيةً كبيرةً عليها كعكةُ التوتِ ومعهَا طبقٌ مليءٌ بالكريما المخفوقة.

تعجَّبَ زغلول: «يا جدتي، هلِ اليوم الأحد؟».

ـ «بالطبع! اليوم هو الأحدُ لدينا حتى وإن كانَ الأربعاءَ لدى الآخرين!».

اقتربتِ الجدةُ من المرآةِ وصحَّحت رباطَ رأسِها ثم أسرعَت إلى الباب.

سألها زغلول: «هل ستخرُجين؟».

ـ «سأذهبُ فقط إلى جارتي السيدة ليلى لأقترضَ منها مطحنةَ البُنِّ الخاصةَ بها. فدونَ مطحنةِ البُنِّ لا يمكن...».

أمّا زغلولٌ فضحكَ بمكرٍ وقال: «لا، لا يمكنُ صنعُ القهوةِ دونَ مطحنةِ البُنّ. تفضلي!».

وأخرجَ مطحنةَ البُنِّ من تحتِ ردائِه ووضعَها على المائدةِ مُتشوِّقاً لمعرفةِ ردِّ فعل الجدة.



في البدايةِ لم تقُلِ الجدةُ شيئاً على الإطلاق. فأمسكت بمطحنةِ البُنِّ وبدأت بتدويرِها. أما المطحنةُ فبدأت بعزفِ وغناءِ أغنيةِ «الربيع».

لم ينطِق زغلولٌ وبهلولٌ بحرفٍ واحد.

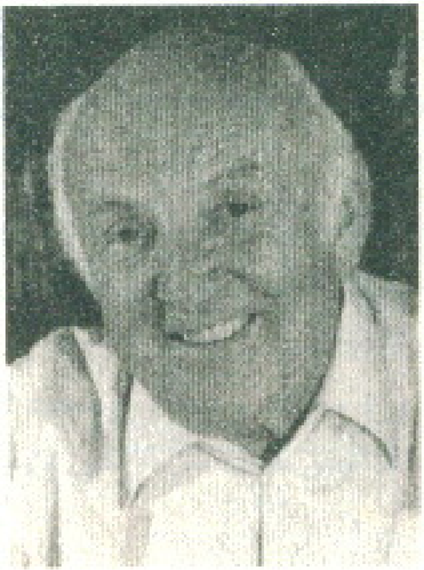
- «يا للجمال! أتعرفونَ كيفَ أشعرُ الآن؟ أشعرُ وكأنهُ عيدُ ميلادي! الآنَ سأصنعُ القهوة..».

صنعتِ الجدةُ ألذَّ قهوةٍ ممكنة. وبعدَ أن وضعتِ الإبريقَ على المائدةِ وملأت جميعَ الفناجينِ طلبَت منَ الإثنينِ أن يقصُّوا عليها المغامرات، ففعلا.

- «إنها قصصٌ تقشعرُّ لها الأبدان!».

كانتِ الجدةُ تردِّدُ ذلكَ كثيراً وتهزُّ رأسَها غيرَ مصدِّقةٍ لما حدث.

وبينَ الحينِ والآخرِ كانت تأخذُ رشفةً من قهوتِها. أمّا زغلولٌ وبهلولٌ فأكلا منَ الكعكةِ حتى آلمتهُما مِعدتاهما، وكانا سعيدَينِ لدرجةِ أنهما لم يكونا ليبدّلا مكانيهما مع أيِّ شخصٍ آخرَ في العالم، حتى وإن كانَ قيصرَ القُسطنطينية.



أحياناً يسألني البعض لماذا أؤلف كتباً للأطفال.

فأقول بكل بساطة: لأنني أستمتع بذلك!

ولهذا أتمنى لكم يا أعزائي أن تستمتعوا بقراءة الكتاب كما استمتعت أنا بكتابته!

يعتبر الكاتب أوتفريد پرويسلر أحد أشهر كتّاب قصص الأطفال والناشئة في ألمانيا والعالم. ومن الجدير بالذكر أن الكثير من كتبه صُوِّرت كأفلام. ولا تخلو مكتبة أطفال جادة ناطقة بالألمانية من كتب پرويسلر، ويعتبر كتاب اللص هوتسنبلوتس أحد أهم كتبه، ففي يوم من الأيام بينما كانت الجدة تجلس في الشمس تطحن قهوتها المفضلة سمعت صوتاً غريباً جهوراً: «اعطني هذا!» وهكذا تبدأ قصتها مع اللص.



ISBN 978-9948-01-453-9

كلمة
KALIMA